جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية الآداب و اللغات
قسم الآداب واللغة العربية

مذكرة ماستر

تخصص: أدب عربي قديم

إعداد الطالبتين:
دمار حنان طمين مروى

يوم:09/2020/

التناص في شعر الإمام الشافعي ـ الجوهر النفيس في شعر الإمام محمد بن إدريس ـ أنموذجا

لجنة المناقشة:

تاوريريت نبيلة	أ. مح أ	جامعة محمد خيضر بسكرة	رئيسا
رفرافي بلقاسم	أ. مح أ	جامعة محمد خيضر بسكرة	مشرفا و مقررا
زرمان حسان	أ. مح أ	جامعة محمد خيضر بسكرة	مناقشا

السنة الجامعية:2020_2019

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

الحمد للّه رب العالمين و به نستعين و نصلي و نسلم على سيدنا محمد صلى اللّه عليه و سلم خاتم النبيين و المرسلين .

نتوجه بكل عبارات الاحترام إلى أستاذنا الفاضل " بلقاسم رفرافي " على ما قدمه لنا من مساعدات و حسن توجيه لإتمام هذا البحث .

كما نتقدم بجزيل الشكر إلى أعضاء اللجنة الذين قبلوا مناقشة مذكرتنا .

و إلى جميع أساتذتنا الأفاضل أعمدة قسم الآداب و اللغة العربية جامعة محمد خيضر ـ بسكرة ـ .

و أيضا لا ننسى أن نتقدم بأحر عبارات الشكر إلى كل الأصدقاء الذين كانوا لنا نعم المعين، و كل من ساعدنا قريبا كان أو بعيد ولو حتى بابتسامة .

فشكرا جزيلا

مقدمة

من أهم القضايا النقدية التي أولاها النقاد عناية كبيرة، التناص لما يحمله من قيم تقييمية وتقويمية للعمل الأدبي، وكذا الجانب الإبداعي حول طريقة بناء النصوص والانطلاق من جديد تبعا لنصوص سابقة من اجل احتواءها وهذا ما يقوي النص ويعززه، خاصة النصوص الدينية كالقران الكريم والسنة النبوية لما لها من أهمية بالغة وكبيرة في التأثير على الشعوب والأمم الأخرى.

لقد حظي التناص بأنواعه باهتمام الشعراء و كان حاضرا في كل مدوناتهم الشعرية و من هؤلاء نجد الشاعر الإمام الشافعي الذي اتكأ على التناص الديني و الأدبي و التاريخي من أجل إيصال ما يريد البوح به و الإفصاح عنه، وبالتالي فان التناص في شعر الإمام الشافعي سيكون محور دراستنا، فحاولنا التعريف بالتناص وبأنواعه و إبراز أهم مستوياته، ومن هنا يمكن طرح التساؤلات الآتية:

ما مفهوم التناص؟و ما أبرز أنواعه في ديوان الشافعي ؟ وما هي أبرز مستويات التناص المعتمدة في شعره؟

فجاءت دراستنا مقسمة إلى مقدمة و يليها مدخل ثم فصلان تطبيقيان و ملحق و أخيرا خاتمة، و تضمنت خطة دراستنا ما يلي:

مقدمة ثم مدخل بعنوان: مفاهيم أولية تضمن عناوين فرعية و هي:

. تعريف التناص: (أ: لغة / ب: اصطلاحا.)، التناص في النقد العربي، التناص عند النقاد الغربيين، أنواع التناص، مستويات التناص .

و جاء الفصل الأول بعنوان " تجليات التناص في ديوان الإمام الشافعي " تضمن ثلاثة

عناوين كل منها مجزأة لاثنين، العنوان الأول التناص الديني وهو نوعان مع القران والسنة، أما العنوان الثاني التناص الأدبي شعرا كان أو نثرا والثالث التناص التاريخي مع الشخصيات ومع المكان .

أما بالنسبة للفصل الثاني فجاء بعنوان "مستويات التناص في ديوان الإمام الشافعي"، وقد تضمن ثلاث عناوين و هي المستوى الحواري، المستوى الامتصاصي، المستوى الاجترارري.

ثم ملحق تمثل في نبذة عن حياة الشاعر و أعماله، و أنهينا هذه الدراسة بخاتمة تضمنت أهم النتائج المتوصل إليها .أما المنهج الذي اتبعناه هو المنهج الوصفي المعتمد على ألية التحليل، و من أهم المراجع التي اعتمدنا عليها:

ديوان الإمام الشافعي "الجوهر النفيس لـ: "**محمد بن ادريس**"، التناص وجمالياته في الشعر الجزائري المعاصر لجمال مباركي، التناص نظري وتطبيقي لأحمد الزغبي كمرجعين مهمين، كذلك القرآن الكريم .

وقد واجهتنا بعض الصعوبات نذكر من بينها تداخل المصطلحات و تشابكها مع بعضها البعض، صعوبة فهم مصطلحات الديوان و استخراج قيمتها الجمالية و فهم دلالتها اللغوية .

وفي الأخير كل الشكر لله عز و جل على فضله و عونه و توفيقه لنا و لكل طلبة العلم، كما نتقدم بجزيل الشكر و العرفان لأستاذنا الفاضل "**بلقاسم رفرافي**" الذي اشرف على هذه المذكرة و أفادنا بنصائحه و توجيهاته، جزاك الله خيرا.

مـدخـــل

مفاهيم أولية

1- تعريف التناص

أ: لغة

ب: اصطلاحا

2- التناص في النقد العربي

3- التناص عند النقاد الغربيين

4- أنواع التناص

5- مستويات التناص

1 -تعريف التناص:

شغل مصطلح التناص حراكا واسعا بين الباحثين في النقد العربي والغربي، وأثار بينهم جدلا نقديا مرداه اختلاف النقاد والباحثين في مفهومه وإيجاد صيغة لفظية أو ترجمة موحدة للتناص، لذا سنقف عند مفهوم التناص ليتم تحديده رغم المسيمات والترجمات المتعددة.

أ-التناص لغة:

ورد في لسان العرب في مادة نصص "النص: رفعك الشيء، نص الحديث، نصا: رفعه وكل ما اظهر فقد نص"[1].

أما في أساس البلاغة فنجده: "انتص السنام: ارتفع وانتصب " [2]وورد في القاموس المحيط: "نص ناقته: استخرج أقصى ما عندها من التسيير والشيء حركة، ونص المتاع: جعل بعضه فوق بعض، ونص الشيء أظهره "[3].

من خلال هذه التعريفات نلاحظ أن التناص يحمل دلالات متعددة، إلا انه ظل غائبا في لغتهم النقدية وذلك لأنه صعب عليهم اشتقاق كلمة تناص.

ب-اصطلاحا:

يعيد التناص مصطلحا نقديا أطلق حديثا، وأريد به تعالق النصوص وتقاطعها وإقامة الحوار فيما بينهما، ولقد حدده باحثون كثيرون من نقاد الغرب، فقد أطلق عليه النقاد

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، تحقيق عبد السلام هارون، م7، دار صادر، ط3، بيروت1994، ص97(مادة خصص).

[2] الزمخشرش، أساس البلاغة.ج2، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان 1998، ص275(مادة خصص).

[3] الفيروز أبادي، القاموس المحيط ج2، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت لبنان، 1999ص188.

العرب الأقدمون تحت تسميات عديدة مثل: السرقات الشعرية، التضمين، النحل، والأخذ...

"ومفهوم التناص بدأ حديثا مع الشكلانيون الروس وبالضبط مع (شلوفسكي) الذي فتق الفكرة ثم أخذها عنه (باختين) الذي حولها إلى نظرية حقيقة، تعتمد على التداخل القائم بين النصوص، ثم أخذته (جوليا كريستيفا) لتمضي به أشواطا واسعة في دراستها النقدية[1].

كما أن لفظة التناص هي:"ترجمة للمصطلح الفرنسي (inter texte) و بذا تأتي كلمة (inter) في الفرنسية:التبادل النصي بينما تشير كلمة (texte) الى النص في الثقافة الغربية التي من أصل لاتيني (textus) وتعني النسيج أو الحبك ويصبح معنى

(inter texte) التبادل النصي الذي ترجمه بعض النقاد العرب بمصطلح التناص"[2].

هناك إجماع على أن كفاءة (كريستيفا) جعلتها الرائدة الأولى في وضع مصطلح التناص عام 1966، "فقد تمكنت من تحويل مفهوم الحوارية الى نظرية متماسكة تحدد أوليات التناص " [3]، حيث حددت مفهوم النص في كتابها "علم النص" (هو....جهاز عبر، يعيد توزيع نظام اللسان (langu) بواسطة بالربط بين كلام تواصلي، يهدف إلى الإخبار المباشر بين أنماط عديدة من الملفوظات السابقة عليه، أو

---

[1] جمال مباركي، التناص وجمالياته في الشعر الجزائري المعاصر، إصدارات رابطة الإبداع الثقافية، دط، الجزائر، 2003، ص38.

[2] إبراهيم مصطفى محمد الدهون، التناص في شعر أبي العلاء المعري، عالم الكتب الحديث، ط1، بيروت، 2011، ص10.

[3] نبيل علي حسنين، التناص دراسة تطبيقية في شعر شعراء النقائض، دار كنوز، المعرفة العلمية، ط1، عمان، 2010.ص34.

المتزامنة معه، فالنص إذن إنتاجية..." [1]، وهنا ترى(كريستيفا)أن الأساس في انطلاق مصطلح التناص وتولده هو تحديد مفهوم النص، الذي عرفته بأنه جهاز نقل لساني يعيد توزيع نظام اللغة.

ومن ذلك ترى أن التناص: "هو نقل لتعبيرات سابقة أو متزامنة وهو إقطاع أوتحويل...وهو عينة تركيبية تجمع لتنظيم نصي معطى التعبير المتضمن فيها أو الذي يحيل إليه، وتظيف (كريستيفا) إن كل نص يتشكل من تركيبية فسيفسائية من الاستشهادات وكل نص هو امتصاص أو تحويل لنصوص أخرى" [2]

ويتضح من هذا القول أن التناص: هو أن يتضمن نص أدبي أفكار ومعارف سابقة عليه، وتندمج الأفكار والنصوص السابقة مع النص الأصلي لتشكل لنا نصا موحدا ومتكاملا.

2-التناص في النقد العربي:

إن الدراسات العربية القديمة لم تعرف التناص فهو مصطلح لا يوجد في الكتب القديمة، إلا انه لايعنى عدم معرفة العرب للتناص منهجا في البحث الأدبي والشعري أو النقدي، فقد ساعد بعض العلماء العرب القدماء على ترسيخ فكرة التناص التي ارتبطت عندهم بالسرقات الشعرية.

ومن المرجح أن مفهوم التناص في النقد العربي القديم تجلى في موضوع السرقات، "ولم تكن فكرة تداخل النصوص وترابطها غريبة عن تقاليدنا النقدية القديمة، بل نجدها متصلة بحديث القدماء عن مجموعة من الأبواب النقدية أهمها السرقات الأدبية

---

[1] ليديا وعد الله، التناص المعرفي في شعر عز الدين المناصرة، دار مجدلاوي، ط1، عمان، 2005، ص28.

[2] نبيل علي حسين , التناص دراسة تطبيقية في شعر شعراء النقائض، ص 36.

وهو باب متسع جدا لايقدر احد من الشعراء أن يدعي السلامة منه" [1].ولذلك كان الإبداع العربي ملتبس بعضه ببعض واخذ بعضه برقاب بعض فانه:"ليس لأحد من أصناف القائلين غنى عن تناول المعاني ممن تقدمهم والصب على قوالب من سبقهم " [2].ولذلك نجد أن النقاد العرب يحرصون على الحفظ والتشبع بأساليب الشعراء المجيدين حتى تترسخ في أذهانهم لتسهل عليهم النظم على منوالها، لهذا أصبح النموذج الشعري القديم يفرض سلطته الفنية في كل كتابة إبداعية جديدة.فالسرقات الشعرية عند النقاد العرب القدامى ارتبطت بظاهرة التناص لذلك اعتبروها:(...باب متسع جدا لا يقدر احد من الشعراء أن يدعي السلامة منه، وفيه أشياء غامضة إلا عن البصير الحاذق بالصناعة، وأخرى فاضحة لا تخفى عن الجاهل المغفل....) [3]وفي هذا القول يتبين لنا أن مهما كان للشاعر من موهبة شعرية فانه يحمل من نصوص غيره ولو القليل، وهناك ماهو واضح جلي وهناك ما يتطلب براعة من النقاد ليتم كشفه ومعرفته.

-ولقد اختلف النقاد العرب القدامى في تشغيلهم لمصطلح السرقة بين الرفض والقبول.

ف(ابن رشيق)يذهب إلى أن: "....اتكال الشاعر على السرقة بلادة وعجز، وتركه كل معنى سبق إليه جهل، ولكن المختار عندي أوسط الحالات..."[4]

---

[1] عبد القادر بقشي، التناص في الخطاب النقدي والبلاغي، دراسة نظرية وتطبيقية، الدار البيضاء، د.ط، المغرب، 2006، ص30.

[2] عبد القادر بقشي، التناص في الخطاب النقدي والبلاغي، 30.

(3) ليديا وعد الله، التناص المعرفي في شعر عز الدين المناصرة، ص16.

(4) المرجع نفسه، ص17

أما (ابن الأثير) فنجده أحيانا يقول: "....ذلك من أحسن السرقات..."، وفي موضع أخر:"...وليس في السرقات الشعرية أقبح من هذه السرقة "[1] وربما نجد اختلاف النقاد العرب القدامى حول هذا المصطلح، لعدم دقة مصطلح السرقة، أو لأنه مرتبط بدلالات أخلاقية، فهو قد ارتبط بأوصاف مذمومة كالانتحال والإغارة والمسخ، فهو تعبير قاصر، وتوجد بعض المواقف النقدية لنقاد كانوا أكثر اعتدالا في تقديم تصوراتهم حول هذه العلاقات النصوصية، وإخراج مصطلح السرقة من دائرة الاتهام باستخدام مصطلحات أخرى كتوارد الخواطر والاحتذاء والاقتباس، ومن هؤلاء نجد (عبد القاهر الجرجاني)و(أبو هلال العسكري)و(عبد العزيز الجرجاني) .

وفي هذا يقول (عبد القاهر الجرجاني) انه: "لا يدخل في باب السرقة المعاني العامة والمشتركة بين الناس "[2]، وبهذا ينفي عبد (القاهر الجرجاني) السرقة في المعنى.

ولقد عرف التداخل النصي بالاحتذاء وذلك من خلال قوله:"اعلم أن الاحتذاء عند الشعراء وأهل العلم بالشعر وتقديره وتميزه أن يبتدئ الشاعر معنى له وغرض أسلوبا...فيعمد شاعر أخر إلى ذلك الأسلوب فيجئ به في شعره، فيشبه بمن يقطع في اديمة نعلا على مثال نعل قد قطعها صاحبها، فيقال قد احتذى على مثال " [3]. ونجد من خلال قوله هذا أن هذا الاحتذاء لابد أن يحقق للشاعر تفرده وخصوصيته عن طريق الأسلوب الذي هو: "الضرب من النظم والطريقة فيه" [4]ويرى هنا انه لابد للكلمات أن ترتبط بعضها ببعض وتتماسك فتتناسق كل كلمة بما بعدها، ويحدد (عبد القاهر الجرجاني)التداخل النصي بمستويين:

---

(1) ليديا وعد الله، التناص المعرفي في شعر عز الدين المناصرة، ص 17.

[2] المرجع نفسه، ص18.

[3] جمال مباركي، التناص وجمالياته في الشعر الجزائري المعاصر، ص68.

[4] المرجع نفسه، ص68.[4]

أ–المستوى السطحي:"يكاد يكون فيه الداء التعبيري صورة مألوفة حيث يقتدى المتأخر بمن تقدم و سبق، ولا يخل من أن يكون في المعنى صريحا أو في صيغة تتعلق بالعبارة "[1].

ب–المستوى العميق:"وهذا المستوى يتعلق بإنتاج الدلالة الجديدة التي قسمها إلى قسمين يمكن من خلالها إدراك عملية التداخل النصي "[2].

وبهذا نجد أن (عبد القاهر الجرجاني) يرى بأن التداخل النصي عملية إبداعية لها مواصفاتها الفنية، والتي تعتمد على الحرفية، إذ نجد كذلك أن نظرية النظم هي النظرية التي لا يتم التداخل النصي إلا في ظل خيوطها.

ولقد كان (ابن خلدون) من الذين أثاروا قضية فاعلية النصوص، ولقد تكلم عنها وكان يرى في قضية السرقة الأدبية جانبا ايجابيا، بعدما عنى اغلب النقاد القدامى بالجانب السلبي من قضية السرقات، (فابن خلدون)كان يرى انه لابد من وجود تداخل بين النص القديم والنص الجديد، وكان الغرض من تداخل النصوص الأدبية هو: "إبراز ما هو موروث منها وما هو مبتكر مما يمكن من معرفة الجانب العام والجانب الخاص في الإنتاج الإبداعي لمبدع ما [3].

ومن هذا القول نجد أن (ابن خلدون) ينظر إلى نصوص الأدب سواء كانت نثرا أم شعرا على أنها إبداع في اللغة العربية، ولكن يجب أن تخضع لقواعد اللغة العربية وأصولها لان اللغة العربية والإبداعية هي الموروث، وبهذا يرى أن النصوص الشعر ونصوص النثر تتفاعل مع نصوص جنسها.

---

[1] جمال مباركي، التناص وجمالياته في الشعر الجزائري المعاصر، ص76.

[2] المرجع نفسه، ص77.

[3] المرجع نفسه، ص98.

ومن النقاد العرب المعاصرون الذين تناولوا مصطلح التناص في الدراسات العربية الحديثة نجد (محمد بن بنيس)، 'محمد مفتاح)، (عبدا لله الغذامي) وغيرهم من النقاد الذين حاولوا تحديد مفهومه والتعرف على أشكاله والياته وقوانينه، بالرغم من اختلافهم في إيجاد صيغة لفظية أو ترجمة موحدة لمصطلح التناص.

"وتعتبر دراسة (محمد بنيس) حول "الشعر المعاصر في المغرب "من الدراسات الأولى في ميدان البحث التناصي، واستند في تصوره إلى (كريستيفا) و(تودوروف) فاعتمد مفهوم التناص كأداة نقدية لقراءة المتن" [1]وحدد ثلاث آليات لإنتاج النصوص الغائبة والمتمثلة في:الاجترار والامتصاص والحوار، فهو نجده يعتمد كذلك على "خطة (جنيت) في تناول النص الشعري ولاسيما مصطلحة النص الغائب، الذي يتم استحضاره وتحويله في الممارسة النصية، ويتبين أن الشعر العربي الحديث بات متسما بحضور لافت لثقافة موسوعية هائلة من النصوص الغائبة "[2].وبهذا نجده اقترح مصطلحا جديدا للتناص بعنوان النص الغائب، فهو يشير إلى أن هناك نصوص غائبة ومتعددة و غامضة في أي نص جديد. أما الناقد (محمد مفتاح) فقد حاول التوفيق بين عدة مفاهيم غريبة للمصطلح مستخلصا أن التناص هو: "هو تعالق (الدخول في علاقة)نصوص مع نص حديث بكيفيات مختلفة " [3].

ومن خلال حصره للمفهوم نجده يحدد آليات التناص ويقسمها إلى قسمين:

1-**التمطيط:**"ويضع تحت بابه الجناس بالقلب والكلمة المحور والشرح واستخدام النواة المحورية أو القول المنقول والاستعارة والتكرار والشكل الدرامي وأيقونة الكتابة.

---

[1] محمد بنيس، الشعر العربي الحديث بنياته وإبداعاتها، دار توبقال، ط1، المغرب 1990، ص179.

[2] إبراهيم مصطفى محمد الدهون، التناص في شعر أبي العلاء المعري، ص20.

[3] حصة البادي، التناص في الشعر العربي الحديث، دار كنوز المعرفة العلمية، ط 1، عمان، 2009، ص28.

2- **الإيجاز:** وهو عنده الإحالة إلى التاريخ من خلال أحداث أو رموز أو نصوص تاريخية "[1]

ويربط (محمد مفتاح) التناص بالمفاهيم البلاغية القديمة المعروفة في الثقافتين الغربية والعربية كالسرقات، ويرى أن التناص يحدث على شكلين اثنين بحسب المرجع أو الإحالة وهما "التناص الداخلي والتناص الخارجي" [(2)].

أما التناص عند (الغذامي) "ويقوم على فهم دقيق لوظيفته الإبداعية التي تشكل احتمالية الدلالة، من خلال إشارات النصوص المتداخلة والمنفتحة على التاريخ والمستقبل، ويترجم التناص ترجمات شتى من مثل:تداخل النصوص، النصوص المتداخلة، النصوصية". [(3)]

ويقول أيضا في تعريف التناص: "أن التناص مصطلح سيمولوجي تشريحي". [(4)] والملحوظ من خلال ما يقوله الغذامي عن مصطلح التناص انه لم يضع حدا مانعا جامعا للتناص فحسب، بل تركه نسيجا من المصطلحات التي ندرجها ضمن التشريح والسيمولوجيا.

"أما (عز الدين مناصرة) فقد نشر عدة بحوث بعنوان التناص والتلاص في النقد القديم، والتناص والتلاص في النقد الحديث، كما انه أشار إلى أهمية التناص في النقد

[(1)] محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري استراتيجية التناص، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1985، ص 121. 129

[(2)] المرجع نفسه، ص122، 123.

[(3)] عبد الله محمد الغذامي، الخطيئة و التفكير عن البنيوية الى التشريحية، النادي الثقافي، ط1، جدة، 1985، ص 321320

[(4)] عبد الله الغذامي، تشريح النص، دار الطليعة، ط1، بيروت، 1987، ص 72 - 73

المقارن في كتابه الشهير المثاقفة والنقد المقارن 1988" [1]ويعتبر (المناصرة) أول من نحت مصطلح التلاص في مقابل السرقات الأدبية.

ويعرف (جاسم عاصي) التناص بأنه: "تشظي المعرفة بالموروث في جسد النص على شكل علامات وإشارات، تشير إلى بنية حدث وبمجموع الإشارات تكمن صيرورة الحدث الرئيسي وكليته"[2].

ويرى (خليل الموسى) أن التناص:"تشكيل نص جديد من نصوص سابقة أو معاصرة تشكيلا وظيفيا، فيغدو النص المتناص خلاصة لعدد من النصوص التي أمحت الحدود بينها " [3].

ومن هنا نجد أن النقاد قد فرقوا بين التناص وجملة من المفاهيم التي تلتقي معه، فالتناص عند (خليل الموسى)يعتمد على المنهج الوظيفي ولا يهتم كثيرا بالمراجع أو النص الغائب.

"ويرى(تركي المغيض) أن مصطلح التناص عانى في النقد العربي الحديث من تعددية في الصياغة والتشكيل، فقد ظهر هذا المصطلح بعدة صياغات وترجمات ومسميات كثيرة نحو:

التناص، التناصية، النصوصية، تداخل النصوص، النصوص المتداخلة، النص الغائب، النصوص المهاجرة، تضافر النصوص، النصوص الحالة والمزاحة، تفاعل النصوص، التداخل النصي، التعدي النصي، عبر النصية، البينوصية"[4].

---

[1] ليديا وعد الله، التناص المعرفي في شعر عز الدين المناصرة، ص40.

[2] جاسم عاصي، قراءة التناص الموروث في النص، الرافد، دائرة الثقافة والإعلام، د.ط، الشارقة، 2000، ص29.

[3] خليل الموسى، التناص والاجناسية في النص الشعري، اتحاد الكتاب العرب، د، ط.، دمشق، 1996، ص81.

[4] تركي المغيض، التناص في معارضات البارودي، مجلة أبحاث اليرموك، سلسلة الآداب واللغويات د.ط، 1991، ص89، 90.

وهكذا تضافرت جهود الدارسين وتبلورت أرائهم حول مصطلح التناص وتأطير آلياته وقوانينه، فأضافوا كثيرا إلى أراء (جوليا كريستيفا) وأفكارها التي تعد أول من أرسى قواعد هذا المصطلح وساعدت على انتشاره، حتى أصبح مصطلحا نقديا، فاحتل مكانة بارزة في الأبحاث النقدية المعاصرة[1]. ولكن ينبغي استثمار تلك التوجهات النظرية المعرفية السابقة بطريقة لا تتعارض ولا تتناقض فيما بينهما، للوقوف على جماليات النص الشعري الحداثي، لأنه أصبح فضاء متداخلا نصيا دلالته رهينة النصوص المتلاشية في نسيجه، تتطلب قارئا منتجا يتمتع بكفاءة أدبية.

3/التناص عند النقاد الغربيين:

تعتبر المفاهيم الغربية للتناص تتوزع بين حركة الشكلانيين الروس وجماعة "تال كال".

"فيؤرخ (تودوروف) لبدايات التناص مع حركة الشكلانيين الروس، هذه الحركة التي سعت إلى تأسيس علم أدبي مستقل، وهو علم يهتم باللغة الأدبية شعرا كانت أو نثرا "[2].

وهناك من النقاد من يؤرخ لبدايات التناص من مجلة "تال كال "الفرنسية، التي ساهمت فيها أقلام نقدية بارزة مثل: (جوليا كريستيفا)، (رولان بارت)، (فيليب سولرس)، (جاك دريدا)، حيث مهد هؤلاء لفكرة التناص متجاوزين ما وصل إليهم مترجما من طرف (تودوروف) عن الشكلانيين الروس[3] لقد افاد (باختين) من جهود الشكلانيين فاعتبر هو المدخل الطبيعي للتناص، ومنه انتقلت أفكاره إلى (جوليا كريسيتيفا)، معلنا بذلك عن ما يعرف بمبدأ الحوارية: وينطلق من تحديد مفهوم الحوار في المجال الأدبي بقوله:"يدخل

---

[1] ينظر، إبراهيم مصطفى محمد الدهون، التناص في شعر أبي العلاء المعري، ص24.

[2] ليديا وعد الله، التناص المعرفي في شعر عز الدين المناصرة، ص21.

[3] ينظر، عصام حفظ الله واصل، التناص التراثي في الشعر العربي المعاصر، دار غيداء، ط1، عمان، 2011، 16.

فعلان لفظيان تعبيران اثنان في نوع خاص من العلاقة الدلالية، ندعوها نحن علاقة حوارية والعلاقات الحوارية هي علاقات (دلالية)بين جميع التعبيرات التي تقع ضمن دائرة التواصل اللفظي " [1]وعليه نرى أن أفكار(باختين) توضح انه لم يستعمل مصطلح التناص، ولكنه اعتمد مفاهيم وتصورات تصب في مفهوم التناص، وتكلم على مصطلح أخر وهو الحوارية.

من الواضح أن مصطلح التناص قد ظهر للمرة الأولى على يد الناقدة الفرنسية (جوليا كريستيفا)، فهناك اتفاق عالمي يجمع على أنها انطلقت من مفهوم الحوارية عند (باختين). وما توصلت إليه (كريستيفا) حول التناص انه ذلك:"التفاعل النصي داخل النص الواحد، وهو الدليل على الكيفية التي يقوم بها النص بقراءة التاريخ والاندماج فيه"[2].

وفي هذا الصدد يعد التناص عند (كريستيفا) إحدى سمات النص الأدبي فهي تنفي وجود نص مستقل بنفسه منعزل عن غيره من النصوص، فلا بد من مداخلات نصوص أخرى. وتحدد التناص "بأنه قانون جوهري: اذ هي نصوص تتم صناعتها عبر امتصاص، وفي الوقت نفسه هدم النصوص الأخرى للفضاء المتداخل نصيا، ويمكن التعبير عن ذلك بأنها متناظرة ذات طابع خطابي "[3] وبهذا نرى أن النصوص الأدبية مفتوحة على بعضها البعض، ومن هذا أصبح النص الشعري بؤرة تتجمع فيها مجموعة من النصوص السابقة.

---

[1] ينظر، عصام حفظ الله واصل، التناص التراثي في الشعر العربي المعاصر ، ص 16.

[2] أحمد الزغبي، التناص نظريا وتطبيقيا، ص9.

[3] نبيل علي حسين، التناص دراسة تطبيقية في شعر شعراء النقائض، ص37.

ولا يقل دور (رولان بارت) فقد طور مصطلح التناص وعمقه وكثف البحث فيه: "يقول(بارت) في مقالته المعروفة (من العمل –الكتابة –إلى النص) أن كل نص هو نسيج من الاقتباسات والمرجعيات والأصداء وهذه لغات ثقافية قديمة وحديثة...وكل نص –الذي هو تناص أخر–ينتمي إلى التناص، وهذا يجب ألا يختلط مع أصول النص، فالبحث عن مصادر النص أو مصادر تأثره هي محاولة لتحقيق نبؤة النص، فالاقتباسات التي يتكون منها النص مجهولة المصدر ولكنها مقروءة، فهي اقتباسات دون علامات تنصيص [1].فمفهومه للتناص هو اقتباس من نصوص قديمة، وهذا الأخير يتكون من النص سواء، أكان مجهول المصدر أو مقروء، فهو يستحضر دائما نصوص من المخزون الثقافي ويركز على الاستفادة من كل النصوص السابقة.

هكذا نجد أن (رولان بارت) لم يأتينا بالجديد، لكنه وسع وشرح ما قالته (كريستيفا) في مفهوم انفتاح النص إلى الحياة والمجتمع.أما (ريفاتي)ر فيرى أن التناص "ملاحظة القارئ لعلاقات بين عمل أدبي وأعمال أخرى سابقة أو لاحقة عليه، [2]"ويرى كذلك أن التناص هو "الإلية الخالصة للقراءة الأدبية، إذ هي وحدها فقط التي تنتج الدلالة في الوقت الذي لا تستطيع فيه القراءة السطرية المشتركة بين جميع النصوص أدبية كانت أو غير أدبية أن تنتج المعنى"[3]

ف(ريفاتير) صرح لنا أن التناص مفهوم لا يقتصر على النصوص التي سبقت، بل تجاوز ذلك للنصوص اللاحقة أيضا، أي هو بذلك يعطي دورا مهما للوقوف عند النص سواء بصورته الآنية أو الاسترجاعية، وكذلك يبين لنا أهمية القارئ والقراءة من خلال تحقيق تناصية النص.

---

[1] أحمد الزغبي، التناص نظريا وتطبيقيا، ص12، 13.

[2] حصة البادي، التناص في الشعر العربي الحديث، ص21.

[3] المرجع نفسه، ص21.

يرى (جيرار جينيت) انه لا يمكن الكتابة إلا على أثار نصوص قديمة، وذلك من خلال قوله:"إن الأعمال الأدبية نصوص اشتقت من نصوص سابقة بعملية التحويل، كما في المحاكاة الساخرة آو بعملية التقليد كما في المعارضة، ويتشكل النص الجامع من النص وما يمهد لهو يذيله و يومئ إليه ويتداخل فيه ويتبطنه ويغذيه" [1].

النص الجامع عند (جرار) هو اسم أخر للتناص.وهو النص الحاضر الذي يخفي تحته نصوص غائبة.

ويحدد هذا الناقد خمسة أنواع من العلاقات الخاصة بالمتعاليات النصية، والتي يعرفها بقوله: ما يجعل النص في علاقة ظاهرة أو خفية مع نصوص أخرى[2] وهذه الأنواع هي:

1/التناص: وضعته (كريستيفا)، الذي أفاد منه (جنيت)، والذي يعرفه "علاقة حضور مشترك بين نصين أو عدد من النصوص بطريقة استحضارية في أكثر الأحيان من خلال الحضور الفعلي لنص داخل نص أخر"، ومعناه حضور نص في الأخر، بعلاقة كالسرقة والالماع.

2/المناص:ويشمل ماحول النص من العنوان والعناوين الفرعية والمقدمة، ورسوم، وشروحات والإهداء.....[3]

3/الميتانص: وهي نقد محض لعلاقة تفاعل وتداخل بنية نصية مع بنية النص [4].

---

[1] نبيل حسين، التناص دراسة تطبيقية في شعر شعراء النقائض، ص44.

[2] ينظر، الطيب بوترعة، شعرية التناص في شعر الجواهري، رسالة دكتوراه، جامعة وهران، احمد بن بله، 2017، ص7.

[3] ينظر، يحي الشيخ صالح، حداثة التراث/تراثية الحداثة، قراءات في السرد والتناص والفضاء الطباعي، دار الفائز، ط1، تلمسان، 2009، ص111، 112

[4] ينظر، نبيل حسين، التناص دراسة تطبيقية، في شعر شعراء النقائض، ص45.

4/التعلق النصي: وهي تكمن في العلاقة التي تجمع نص سابق لنص لاحق، وهذه العلاقة هي علاقة تحويل ومحاكاة[1].

5/الجامع النصي: ويعني به العلاقة البكماء الغير ملفوظة لا تظهر إلا كتنويه، عبر الملحق النصي مثل: أشعار، ورواية.....[2]

وبهذا نرى أن (جيرار جينيت) قد جعل من هذا المصطلح منهجا بعد أن جمع أطرافه ولملم شظاياه، معتمدا في ذلك على جهود سابقيه التي نقلها وجمعها في كتابه (اطراس).

4/أنواع التناص:

للتناص أنواع عدة ينهض بها في مجال النصوص الأدبية، والتي تعتبر مصدرا موثوقا يستند إليه الشاعر في كثير من الأحيان ليستحضر تجارب سابقة ومتزامنة مع نصه الآني، منها الديني والأدبي والتاريخي

1- التناص الديني:

"ونعني به تداخل نصوص دينية مختارة –عن طريق الاقتباس أو التضمين من القران الكريم أو الحديث الشريف...مع النص الأصلي" [3]وتؤدي غرضا فكريا أو فنيا، فتستحضر لتعزز موقف الكاتب من الرؤى و المفاهيم التي يطرحها أو يثيرها في نصه.

---

[1] ينظر، نبيل حسين، التناص دراسة تطبيقية، في شعر شعراء النقائض ، ص 45.

[2] ينظر، عبد القادر بقشي، التناص في الخطاب، النقدي والبلاغي، ص22.

[3] أحمد الزغبي، التناص نظريا وتطبيقيا، ص38.

2-التناص الأدبي:

ويتضح التناص الأدبي بأنه:"تداخل نصوص أدبية مختارة قديمة وحديثة، شعرا أو نثرا مع النص الأصلي، بحيث تكون منسجمة ومتسقة ودالة قدر الإمكان على الفكرة التي يقدمها أو يعلنها المؤلف أو الحالة التي يجسدها ويتحدث عنها " [1].ومن خلال هذا الحديث يتبين لنا أن هذا النوع من التناص يتناسب مع محوران أساسيان هما التناص مع الشعر والتناص مع النثر، مجسدا بذلك الحالة النفسية التي وصل إليها.

3-التناص التاريخي:

لعب التناص التاريخي دورا مهما في تقديم إمكانات هائلة وطاقات إبداعية للشاعر، وذلك من خلال معطيات وحقائق تاريخية ذات عمق تراثي ضخم يأخذ منه ما يشاء [2].

وعلى هذا الأساس يعرف على انه: "تداخل نصوص تاريخية مختارة منتقاة مع النص الأصلي للقصيدة، وتبدو مناسبة ومنسجمة مع التجربة الإبداعية للشاعر وتكسب العمل الأدبي ثراء و ارتفاعا[3]. "فالشاعر في نصه يستحضر نصوص غائبة ويوظفها في نصه الحاضر، في شكل وقائع وأحداث تاريخية يستدل بها في نصه حسب مقتضى الحال.

5/مستويات التناص:

إن قراءة النصوص الغائبة وإعادة كتابتها تخضع لعدة مستويات تبرز مدى قدرة أي شاعر في التعامل مع هذه النصوص، ومن ابرز النقاد الذين حددوا

---

[1] إبراهيم مصطفى محمد الدهون، التناص في شعر أبي علاء المعري، ص33.

[2] ينظر، المرجع نفسه، ص181.

[3] أحمد الزغبي، التناص نظريا و تطبيقيا، ص29.

مستويات التناص نجد (جوليا كريستيفا) في النقد الغربي و(محمد بنيس) في النقد العربي.

أ/ مستويات التناص عند جوليا كريستيفا:

يبدو أن (جوليا)بعد أن حددت مفهوم التناص نجدها تحدد تقنية توظيف النصوص، إذ تجعله في طبقات وفقا للعلاقة القائمة بين النص الغائب والنص الحاضر، أو النص المرجعي والنص الحاضر، فتشير إلى العلائق التي تحكم كيفية التوظيف بين النصوص وتقسمها إلى ثلاثة أنماط من النصوص [1].

1/**النفي الكلي:** وهو ما دعت علاقته بالنفي الكلي "وفيه يكون المقطع الدخيل منفيا ومعنى النص المرجعي مقوليا [2]" وتقصد بالنص المرجعي، النص المحال عليه ويعد عنصرا تفسيريا.

"وفي هذا المستوى يقوم المبدع بنفي النصوص التي يستنصصها نفيا كليا دلاليا، ويكون فيه معنى النص قراءة نوعية خاصة تقوم على المحاورة لهذه النصوص، وهنا لابد من ذكاء القارئ الذي هو المبدع الحقيقي الذي يفك رموز الرسالة ويعيدها إلى منابعها الأصلية"[3].وهذا ما يراه (جمال مباركي) في كتابه التناص وجمالياته في الشعر الجزائري المعاصر.

أما الثاني فقد وسمته:

2/**النفي المتوازي:**"حيث يظل المعنى المنطقي للمقطعين هو نفسه [4]" وهذا النمط يعتمد على توظيف النصوص الغائبة بطريقة قريبة من مصطلحي

---

[1] ينظر، جمال مباركي، التناص وجمالياته في الشعر الجزائري المعاصر، ص155.

[2] عبد القادر بقشي، التناص في الخطاب النقدي والبلاغي، ص24.

[3] جمال مباركي، التناص وجمالياته في الشعر الجزائري المعاصر، ص155.

[4] عبد القادر بقشي، التناص في الخطاب النقدي والبلاغي، ص24.

"التضمين والاقتباس المعروفين في الدراسات البلاغية العربية القديمة، حيث يظل فيه المعنى المنطقي للبنية النصية الموظفة هو نفسه للبنية النصية الغائبة بالإضافة إلى التشكيل الخارجي"[1].

3/**النفي الجزئي:** "وفيه يأخذ الكاتب الشاعر بنية جزئية من النص الأصلي يوظفها داخل خطابه مع خفي بعض الأجزاء منه "[2].

نجد أن النمط الثالث يكون جزءا واحدا من النص المرجعي منفي، وعلى العموم فان تحديد مفهوم النص هو الأساس في انطلاق مصطلح التناص وتولده.

ب/مستويات التناص عند محمد بنيس:

نلاحظ أن (محمد بنيس) في النقد العربي المعاصر قد وضع اسما للتناص، وهو ما يعرف بالتداخل النصي، ويحدده تبعا لنوعية قراءة الشعراء للنص الغائب، وذلك من خلال تحديده لثلاث قوانين للتناص وهو:

1/**التناص الاجتراري:** "وفيه يعيد الشاعر كتابه النص الغائب بشكل نمطي جامد لا حياة فيه، وقد ساد هذا النوع التناصي في عصور الانحطاط"[3].ومن خلال هذا القول نجد أن الشاعر يتعامل دائما مع النص الغائب كنموذج جامد بمجرد إعادة كتابته تضمحل حيويته.

2/**التناص الامتصاصي:** "وهو خطوة متقدمة في التشكيل الفني، إذ يعيد الشاعر كتابة النص وفق متطلبات تجربته ووعيه الفن بحقيقة النص الغائب شكلا ومضمونا[4] ".وهذا المستوى يسهم في استمرار النص كجوهر قابل للتجديد،

---

[1] جمال مباركي، التناص وجمالياته في الشعر الجزائري المعاصر، 155.

[2] المرجع نفسه، ص156.

[3] المرجع نفسه، ص157.

[4] المرجع نفسه، ص157، 158.

فالنص الغائب هنا غير قابل للنقد أو الحوار هذا ما يجعله يتفاعل مع النصوص الجديدة.

3/**التناص الحواري:** "وهو أعلى مرحلة من قراءة النص الغائب، الذي يعتمد النقد المؤسس على أرضية عملية صلبة، تحطم مظاهر الاستلاب مهما كان نوعه وشكله وحجمه [1]." فالتناص الحواري يعمل على نقد النص الغائب وذلك من خلال تأمله وقراءته قراءة نقدية علمية ماثلة.

[1] جمال مباركي، التناص وجمالياته في الشعر الجزائري المعاصر، ص159.

الفصل الأول:

تجليات التناص في ديوان الإمام الشافعي

1- التناص الديني

أ: التناص مع القران الكريم

ب: التناص مع الحديث النبوي الشريف

2- التناص الأدبي

أ-التناص مع الشعر

ب ـ التناص مع النثر

3- التناص التاريخي

أ: التناص مع الشخصيات التاريخية

ب: التناص مع المكان

1- التناص الديني:

أ -التناص مع القران الكريم:

حضي النص القرآني بمكانة كبيرة وواضحة لما له من أهمية ومصداقية، فهو المصدر الأول من مصادر المعرفة الإنسانية، ولأنه كتاب مقدس ومعجز بألفاظه ومعانيه

فقد اتفق الفقهاء وعلماء العربية بأنه:"الكلام المعجز المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم المكتوب في المصاحف، المنقول بالتواتر، متعبد بتلاوته" [1].

ويلجأ الشعراء إلى التناص من القران الكريم ليتتبعوا عمق الدلالة للكلمة، وجمال التعبير ليمنحوا شعرهم قوة وفكرة أكثر وضوحا. وقد تجلى التناص مع القران واضحا في شعر الإمام الشافعي، وهذا لان اغلب الموضوعات التي ناقشها الإمام مستمدة من القران، ومن هنا نستخرج بعض تناصات الشاعر وكيف وظف في شعره هذه النماذج:

وَجُوزِيَ بالأمرِ الذي كان فاعلاً وَصَبَّ عليهِ اللهُ سَوْطَ عذَابِه [2]

وهذا البيت الشعري متناص مع قوله تعالى:﴿ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴿١٣﴾ ﴾ [3].فهذه الآية من القران الكريم تصف الظلم والتجبر الذي وصل إليه حال بعض البشر في غفلة عنه، فالله قد سلط عليهم نوع من العذاب الشديد إلا وهو السوط، وهو آلة تتخذ من الجلود القوية يضرب بها هؤلاء الطغاة، وهكذا يكون جزاء الظالمين، وفي هذا السياق نرى الشافعي يوجه هذا الخطاب كنوع من أنواع الحكمة أو رسالة ما لقهر الظالمين، وكبت المعاندين على مر الدهور.فهو وقف في هذا الموقف وتحدث عنه لأنه اختبر أهل بلده فلم يرى فيهم إلا من ملئ بالظلم والاستبداد، وهذا ما وجدناه في شعره.

وفي موضع أخر يقول:

---

[1] مناع القطان، مباحث في علوم القران، مكتبة وهبة، د، ط، القاهرة، 1995، ص16.

[2] محمد بن إدريس، الجوهر النفيس في شعر الإمام محمد بن إدريس ' مكتبة ابن سينا، ص21.

[3] سورة الفجر.الآية 13.

وعاشرْ بمعروفٍ وسامحْ من اعتدي ودافعْ ولكن بالتي هي أَحْسَنُ[1]

وهنا تناص الشافعي قوله هذا من قوله تعالى: ﴿وَلَا تَسۡتَوِي ٱلۡحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُۚ ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيۡنَكَ وَبَيۡنَهُۥ عَدَٰوَةٞ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٞ ٣٤﴾[2].

فالشاعر استحضر النص القراني الغائب في نصه الحاضر، ليقرب المعنى والدلالة التي أراد أن يوصلها كفكرة للمتلقي، فنجده يطرح موضوعا في بالغ الأهمية كنصيحة مقتداة، وهي المعاشرة بالمعروف والدفع بالتي هي أحسن، وفي هذا تشجيع على التجلي بالصفات الحميدة كالصبر والمسامحة والعفو...إلى غير ذلك من الخصال التي أمرنا الله بهاو نهانا عن غيرهان وفي هذا محبة من الله عز وجل ونصيب وافر من السعادة في الدنيا والآخرة.وفي هذا علاقة تشابك وترابط مع قوله تعالى محققا بذلك مصداقية خطابه.

ومن التناص القرآني أيضا نذكر قول الشافعي:

لا يَكُن ظَنُّكَ إلّا سَيِّئاً إنَّ سوءَ الظَنِّ مِن أَقوى الفِطَن

ما رَمى الإنسانَ في مَخمَصَةٍ غَيرُ حُسنِ الظَنِّ وَالقَولِ الحَسَن[3]

في هذين البيتين تناص الشاعر مع الآية الكريمة التي تتحدث عن سوء الظن من خلال قوله تعالى:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞۖ﴾[4].

---

[1] محمد بن إدريس، ديوان الإمام الشافعي، ص144.

[2] سورة فصلت، الآية 34.

[3] محمد بن إدريس، ديوان الإمام الشافعي، ص145.

[4] سورة الحجرات، الآية 12.

ومن خلال شرحنا وتوضيحنا للآية والأبيات يتضح لنا، مقصدية الشاعر التي تعالقت مع النص القرآني لإيجاد وجه الشبه بين قول الشافعي مع قول الله عز وجل، فقد ورد في أبياته ظاهرة متجلية لدى اغلب الأمم وهي سوء الظن بالآخرين وحثنا على حسن الظن بهم والنهي عن صفة الظن المذمومة، لان الله هو المولى وهو وحده ما يعلم بما يسرون في قلوبهم.ففي الأبيات وصايا وحكم لحسن المعاملة قد تطابقت والنص القرآني، وهذا كما رصد لنا الشافعي في بيتين له مثال أخر عن التناص الديني فيقول:

وَلَستُ أَرى السَعادَةَ جَمعَ مالٍ وَلَكِنَّ التَقيَّ هُوَ السَعيدُ

وَتَقوى اللَهِ خَيرُ الزادِ ذُخراً وَعِندَ اللَهِ لِلأَتقى مَزيدُ[1]

متناصا من ذلك قوله تعالى:قَالَ تَعَالَى:﴿ خَيۡرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقۡوَىٰۖ ﴾ [2].

فالشاعر هنا يستحضر النص القرآني ليثبت ما جاء في قوله، وبذلك يتطابق قوله مع قول سبحانه وتعالى في معنى واحد، وهو تقوى الله، والذي يعد ركيزة من ركائز الإيمان التي بدونها ينهار البنيان وتفسد حياة الإنسان، فبتقوى الله تنتظم أخلاق الأمة وآدابها وبغيرها تسقط ويعم الفساد، وطاعة الله فوق كل شيئ وفي ذلك استفادة للمرء.

ففي البيتين السابقين خير دليل لما هو وارد في القران الكريم الذي استعان به الشافعي في نصه، معبرا في ذلك عن صدق ما جاء به.

ب-التناص مع الحديث النبوي الشريف:

يعد الحديث النبوي الشريف ثاني مصادر التشريع الإسلامي مرتبة، بعد القران الكريم، فالأحاديث النبوية الصحيحة غاية في البلاغة والفصاحة مثلها مثل القران الكريم،

---

[1] محمد بن إدريس، ديوان الإمام الشافعي، ص61.

[2] سورة البقرة، الآية 197.

لأنه هو الأخر يقوم على التفسير والتدبر والتأمل في المخزون القرآني، وهذا الأخير هو مرجعية مهمة لكثير من الأدباء في معالجة قضاياهم، وبيان مصداقيتها من خلال الاستشهاد بهذه الأحاديث النابعة عن الرسول صلى الله عليه وسلم.

يقول الشافعي:

على كل حال أنت بالفضل اخذ وما الفضل إلا للذي تفضل [1]

وفي هذا القول يستحضر الشاعر قول الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام: ((من كان معه فضل ظهر فليعبد به على من لا ظهر له، ومن كان له فضل زاد فليعد به على من لا زاد له))[2].

والملاحظ أن الشافعي تناص من هذا الحديث ومن أمثاله ليثبت أن الفضل هو عطاء مستمر، ومثل لنا ذلك من خلال موقف جرئ بين أبو بكر الصديق والرسول صلى الله عليه وسلم عندما أفسح أبو بكر لعلي مكانا بجوار رسولنا الحبيب، مما قد ادخل السرور في قلب صلى الله عليه وسلم، والحكمة من هذا المثال هي المبادرة بالفضل والإحسان والعطاء.

وتحدث الشاعر عن المعاملات في الدين والتي تشابكت والحديث النبوي الشريف قائلا بذلك:

لَم يَبقَ في الناسِ إلّا المَكرُ وَالمَلَقُ شَوكٌ إذا لَمَسوا زَهرٌ إذا رَمَقوا

فَإن دَعَتكَ ضَروراتٌ لِعِشرَتِهِم فَكُن جَحيماً لَعَلَّ الشَوكَ يَحتَرِقُ[3]

فالشافعي يستحضر لهذا المقطع الشعري ما ينسجم ويتلاءم مع الحديث الشريف قول الرسول صلى الله عليه وسلم:((إن من أحبكم إلي، وأقربكم مني مجلسا يوم القيامة،

---

[1] محمد بن إدريس، ديوان الإمام الشافعي، ص125.

[2] الإمام النووى الدمشقي، رياض الصالحين، دار ابن كثير، ط1، دمشق-بيروت، 2007، صحيح مسلم، ص290.

[3] محمد بن إدريس، ديوان الإمام الشافعي، ص108.

أحاسنكم أخلاقا، وان أبغضكم إلي وأبعدكم مني يوم القيامة، الثرثارون والمتشدقون والمتفيقهون))[1].ففي النص الشعري والحديث تداخل وتعالق في المعنى، مما اثرى النص وزاده قوة وحضورا لدى المتلقي، فالشاعر أراد في نصه أن يبين الدين المعاملة، وان ينبهنا لقيمة تكاد تندثر لربما في زمانه وهي أخلاق الناس، في مقابل ذلك حثنا على الترفع بها والتحلي بها لأنها قيمة نبيلة ترفع من شأن صاحبها، مقربا صورته للقارئ من خلال دمج الحديث في النص هذا ما ابرز روعة إنتاجه لهذه الدلالة.

كما أبدع الشافعي في حديثه عن العلم وأفسح في توظيفه بشكل لافت، مستعينا في ذلك بمجموعة من الأحاديث النبوية التي صادقت و رافقت كلامه الذي قال فيه:

أَأَنثُرُ دُرّاً بَينَ سارِحَةِ البَهمِ وَأَنظِمُ مَنثوراً لِراعِيَةِ الغَنَمِ

لَعَمري لَئِن ضُيِّعتُ في شَرِّ بَلدَةٍ فَلَستُ مُضيعاً فيهِمُ غُرَرَ الكَلِم

لَئِن سَهَّلَ اللَهُ العَزيزُ بِلُطفِهِ وَصادَفتُ أَهلاً لِلعُلومِ وَلِلحِكَم

بَثَثتُ مُفيداً وَاِستَفَدتُ وِدادَهُم وَإِلّا فَمَكنونٌ لَدَيَّ وَمُكتَتِم[2]

وفي أبيات أخرى يقول:

حَسبي بِعِلمي إِن نَفَع ما الذُلُّ إِلّا في الطَمَع

مَن راقَبَ اللَهَ رَجَع وما طارَ طَيرٌ وَاِرتَفَع[3]

ورد في هذه النماذج الشعرية موضوع مهم، استحضره الشاعر بكثرة في ديوانه، مبرزا إياه تحت عناوين مؤطرة بالعلم بين النفع والمنع، وفي ذلك يقول صلى الله عليه

[1] الإمام النووي الدمشقي، الترميذي، ص630.

[2] محمد بن إدريس، ديوان الإمام الشافعي، ص128.

[3] المصدر نفسه، ص94.

وسلم:((من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع)) [1].وفي حديث أخر عن الرسول صلى الله عليه وسلم يقول:((إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من الناس، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يبق عالما، اتخذ الناس رؤوسا جمالا، فسئلوا فأفتوا بغير علم، فظلوا وأظلو)) [2].

فبدون العلم لا يستقيم الإنسان في حياته ويضل عن الطريق الصحيح، ولان الله جعل لنا العلم مصباح ينير به دروبنا، ونميز بين الحق والباطل، والخير الشر، فضله على عباده وجعله منهل لعلمائه.

وعن ابن مسعود رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:((لا حسد إلا في اثنتين رجل أتاه الله مالا، فسلطه على هلكته في الحق، ورجل أتاه الله الحكمة، فهو يقضي بها ويعلمها)) فالعلم عند الشافعي نفع لا منع، وهو حكمة من عند الله لصاحبه وفي ذلك قال أيضا:((ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما، سهل الله له طريقا إلى الجنة))[3]، وعليه يعزز المرء، لأنه مطلب أساسي ومفخرة لصاحبه.

لم يكتف الشاعر بذكر خصال العلم فقط، بل تطرق لأفضل من ذلك وهو القران الكريم الذي وسمه بأفضل العلوم فقال:

كُلُّ العُلومِ سِوى القُرآنِ مَشغَلَةٌ إلّا الحَديثَ وَعِلمَ الفِقهِ في الدينِ

العِلمُ ما كانَ فيهِ قالَ حَدَّثَنا وَما سِوى ذاكَ وَسواسُ الشَياطينِ[4]

---

[1] الإمام النووي الدمشقي، الترميذي، ص382.

[2] الإمام النووي الدمشقي، البخاري، ص384.

[3] المصدر السابق، الترميذي، ص381.

[4] محمد بن إدريس، ديوان الإمام الشافعي، ص152.

المتناص من قول الرسول صلى الله عليه وسلم:((خيركم من تعلم القران وعلمه)) [1]، أن العلم فضيلة، وخير العلوم من تعلم كتاب الله عز وجل، وفي ذلك قد أشار لنا الشافعي بترك كل ما يشغلنا عن القران، والاهتمام به دون سواه لأنه شامل للعلوم، وبما أن الشافعي رجل دين وحكمة، جهد لإبراز فضله مدللا لنا إياه بما يتطابق معه ويماثله في السنة، وفي دمج للنص الغائب بالنص الحاضر بطريقة ذكية، تجعل القارئ يعي ويستوعب ما بين يديه، وهو سر التمايز بين الناس فمن بادر وتفضل له أسبقية الفضل.

ولان الشافعي أورد لنا هذه الميزة الحسنة لدى المسلمين، نجده يستحضر موقف إسلامي كدليل وبرهنة لصحة كلامه حتى يستوعب ويقتدي بها المسلمون خاصة.

وفي حديث أخر يرد لنا الإمام الشافعي فضل الدعاء فيقول:

أَتَهزَأُ بِالدُعاءِ وَتَزدَريهِ وَما تَدري بِما صَنَعَ الدُّعاءُ

سِهامُ اللَيلِ لا تُخطِي وَلَكِن لَها أَمَدٌ وَلِلأَمَدِ اِنقِضاءُ[2]

والله تعالى طلب منا أن ندعوه ونتضرع له بالدعاء، لكن هناك من يحلو لهم أن يحتقروه ويستهزؤا به، فقد اخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم قائلا:

((تعوذوا بالله من جهد البلاء، ودرك الشقاء، وسوء القضاء، وشماتة الأعداء))[3].

وفي ذلك دليل على انه سبحانه وتعالى يدفع بالدعاء ما قد قضاه على العبد، لان فضل الدعاء عظيم جدا ويرفع البلاء والشقاء عن صاحبه.

---

[1] الإمام النووي الدمشقي، البخاري، ص 297.

[2] محمد بن إدريس، ديوان الإمام الشافعي، ص12.

[3] الإمام النووي الدمشقي، البخاري، ص408.

والتجسيد في هذا التناص واضح المعنى والمقصد واحد في كل من البيتين الشعريين والحديث النبوي الشريف، فمثل هذا التوظيف وغيره يعطي فرصة للقارئ لإعادة إنتاج النص من جديد من مخيلته وتصوره الشخصي، لفتح أفاق تخدم مقصديته.

ويستحضر الشاعر الحديث النبوي في جزء نصه قائلا بذلك:

يا آلَ بَيتِ رَسولِ اللَهِ حُبَّكُمُ فَرضٌ مِنَ اللَهِ في القُرآنِ أَنزَلَهُ

يَكفيكُمُ مِن عَظيمِ الفَخرِ أَنَّكُمُ مَن لَم يُصَلِّ عَلَيكُم لا صَلاةَ لَهُ[1]

ففي قول الشاعر إحالة إلى الحديث الشريف لما رواه البخاري، أنهم قالوا يا رسول الله كيف نصلي عليك؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا:((اللهم صلي على محمد وأزواجه وذريته كما صليت على أل إبراهيم وبارك على محمد وأزواجه وذريته كما باركت على أل إبراهيم انك حميد مجيد))[2].

فلا عجب إن الشافعي يرى أن حب أل البيت فرضا، والصلاة على النبي عليه أفضل الصلاة والسلام ثناءا عليه وتكريما له من الأدعية المباركة، التي تعلى من منزلة النبي صلى الله عليه وسلم وترفع درجته، لأن كلام الشافعي قد برهن و أثبت من خلال استحضاره للنص الغائب وهو الحديث الشريف مؤكدا ما جاءنا به وما استوصلنا عليه، وهو الاجتهاد والإكثار من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم.

كما يستحضر الشاعر ما يتوافق مع نصه في الحديث الشريف كقوله:

---

[1] محمد بن إدريس، ديوان الإمام الشافعي، ص121.

[2] الإمام النووي الدمشقي، البخاري، ص389.

فَلا يَنطِقَن مِنكَ اللِسانُ بِسَوأَةٍ فَكُلُّكَ سَوءاتٌ وَلِلناسِ أَلسُنُ

وَعاشِر بِمَعروفٍ وَسامِح مَنِ اِعتَدى وَدافِع وَلَكِن بِالَّتي هِيَ أَحسَنُ[1]

وما ينسجم مع تجربة الشاعر ما جاء في الحديث:عن أبي سعيد ألخدري رضي الله عنه، قال:سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:((من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فان لم يستطع فبلسانه، فان لم يستطع فبقلبه، وذلك اضعف الإيمان))[2].

والمعنى الذي خرجنا به من النصين وهو كف اللسان عن السوء والأذى والمعاشرة بالمعروف ومسامحة من اعتدى، مجسدا بذلك واقعه وفق ما يخدم أفكاره الفنية.

2- التناص الأدبي:

وانطلاقا مما سبق لتعريفنا للتناص الأدبي، فهو عبارة عن تداخل نصوص أدبية حديثة سواء أكان شعرا أم نثرا.

أ- **التناص مع الشعر**:"يعتبر الشعر العربي القديم أرضية خصبة وهدفا غنيا يتخذه الشاعر محورا رئيسيا لإقامة علاقة مع نصوص أخرى ذات حولات معرفية وثقافية مختلفة، يستثمرها الشاعر لمنح نصه قيما احتجاجية وجمالية، تشكل شبكة من العلاقات القائمة على الثنائية وهذه الثنائية تتنوع ما بين المطابقة والتباين [3]".

وبناء على هذا التعريف لنا أن التناص مع الشعر يتطلب دراسة وتدبر واعي للمفردات ومعانيها أثناء دراسة الأبيات الشعرية، وكما نعلم أن الإمام الشافعي قد تشرب من أشعار العرب ونظم على منوالها في مواضيع متعددة.

---

[1] محمد بن إدريس، ديوان الإمام الشافعي، ص144.

[2] الإمام النووي الدمشقي، مسلم، ص82.

[3] إبراهيم مصطفى محمد الدهون، التناص في شعر أبي العلاء المعري، ص33.

الذين سبقوه في مضمار الشعر ونظمه، ومن بين الأمثلة التي تدل على تناص الشاعر مع أقوال غيره من الشعراء نجد قوله:

أُحِبُّ مِنَ الإخوان كُلَّ مُواتي وَكُلَّ غَضيضِ الطَرفِ عَن عَثَراتي[1]

وهذا تناص من شعر كعب بن زهير فقد استعار الشافعي التركيب (غضيض الطرف)كما هو عند كعب وذلك من خلال قول كعب:

وَما سُعادُ غَداةَ البَينِ إِذ رَحَلوا إِلّا وَأَغَنُّ غَضيضُ الطَرفِ مَكحولُ[2]

ومما لا شك فيه أن الشافعي بتناصه هذا التركيب **غضيض الطرف**، أراد أن يكشف لنا عن التداخل الجديد مع النص القديم، وذلك من خلال إعادة بناء معنى ودلالة جديدة، فالشاعر من خلال شعره يبين لنا انه يبحث عن الصديق الحق والمثالي والوفي، الذي يغض الطرف عن عثراته ويحفظه سواء حيا أو ميتا.

وفي مثال أخر نجده يقول:

كَيفَ الوصولُ إِلى سُعادٍ وَدونَها قُلَلُ الجِبالِ وَدونَهُنَّ حُتوفُ

وَالرَجلُ حافِيَةٌ وَلا لي مَركَبٌ وَالكَفُّ صِفرٌ وَالطَريقُ مَخوفُ[3]

يستحضر الشاعر في نصه الشعري شخصية "**سعاد**"، وهذا ما نجده أيضا عند الشاعر كعب بن زهير في مطلع قصيدته بانت سعاد في مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم.

---

[1] محمد بن إدريس، ديوان الإمام الشافعي، ص34.

[2] ابن حجة الحموي، شرح قصيدة كعب بن زهير"بانت سعاد"تحقيق علي حسين أبواب مكتبة المعارف، الرياض 1985، ص28.

[3] محمد بن إدريس، ديوان الإمام الشافعي، ص101.

بانَت سُعادُ فَقَلبي اليَومَ مَتبولُ مُتَيَّمٌ إِثرَها لَم يُجزَ مَكبولُ

وَما سُعادُ غَداةَ البَينِ إِذ رَحَلوا إِلّا أَغَنُّ غَضيضُ الطَرفِ مَكحولُ[1]

تعتبر "**سعاد**" رمز للمحبوب، إلا أن الحب الأكبر هو حب الله وحب الرسول صلى الله عليه وسلم، فكعب نجده يمدح الرسول من خلال هذه الأبيات، والشافعي يوظف شخصية سعاد من خلال التعبير عن الحب الأكبر وحب الله والوصول إلى رضاه، وذلك من خلا تضحيات وعقبات للوصول إلى من نهواه جل في علاه.

الشافعي وظف "سعاد" توظيفا ايجابيا، فهي تمثل رمز ذو وجهين متباعدين، فالأول رمز للمحبوب، و الثاني حب الله .

وقد وظف الشافعي قول كعب بما يتناسب مع ما يريد من دلالات ومعان محافظا على المعنى نفسه، فقد خلق نوعا من التوافق والانسجام في تناصه مع شعر كعب.

تحدث الشاعر عن تقوى الله فقال:

يُريدُ المَرءُ أَن يُعطى مُناهُ وَيَأبى اللَهُ إِلّا ما أَرادَ

يَقولُ المَرءُ فائِدَتي وَمالي وَتَقوى اللَهِ أَفضَلُ ما اِستَفادَ [2]

من خلال البيتان يتبين لنا، أن الشافعي يؤكد على أن التقوى ركيزة من ركائز الإيمان وبدونها تفسد الحياة، فالله عز وجل أمر بتقواه، لأن التقوى عنوان الفلاح والنجاح في الدنيا والآخرة.

تناص الشافعي البيتان من شعر الحطيئة وهو يقول:

---

[1] ابن حجة الحموي، شرح قصيدة كعب بن زهير"بانت سعاد"ص28.

[2] محمد بن إدريس، ديوان الإمام الشافعي، ص60.

وَلَستُ أَرى السَعادَةَ جَمعَ مالٍ وَلَكِنَّ التَقيَّ هُوَ السَعيدُ

فَتَقوى اللَهِ خَيرُ الزادِ ذُخراً وَعِندَ اللَهِ لِلأَتقى مَزيدُ[1]

الحطيئة من خلال هذا النموذج الشعري يريد إخبارنا أن، الساعدة ليست جمع المال ولكنها هي التقوى فالسعيد هو التقي لا الغني بالأموال، وفي الأخير يؤكد لنا أن التقوى خير الزاد.

ومن ذلك نرى أن الشافعي تناص مع هذا الشعر للحطيئة، فهو استثمر النص الغائب في نصه الحاضر، وبذلك نجده تناص تناصا مباشرا حيث اخذ التركيب **تقوى الله** كما هو عند الحطيئة دلالة ومعنى، وهذا ما يبين لنا براعته الشعرية وتفوقه في انتشال الشعر وفكه، والنهوض بلغة القدماء في كثير من الأحيان.

وفي مثال أخر نجد أن الشافعي قد تناص من شعر(أبي العتاهية)، من خلال وصفهم لفناء هذه الدنيا ورحيل أهلها، وهذه الحقيقة أزلية فالناس في الحياة على سفر كل ينتظر دوره في الرحيل حيث يقول الشافعي:

يا مَن يُعانِقُ دُنيا لا بَقاءَ لَها يُمسي وَيُصبِحُ في دُنياهُ سَفّارا [2]

لقد أشار الشاعر هنا على الذين يقبلون على الدنيا وما فيها من ملاذ وشهوات، وينسون أنهم على سفر، ولقد استثمر هذه الصورة للحياة وأهلها عن طريق تناصه المباشر مع(أبي العتاهية) الذي يقول:

النَّـــاسُ فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا عَلَىٰ سَفَرٍ وَعَنْ قَرِيبٍ بِهِمْ مَا يَنْقَضِي السَّفَرُ[3]

---

[1] الحطيئة، ديوان الحطيئة، تحقيق احمد بن الأمين الشنجيطي، مطبعة التقدم، مصر، د، ط.ص118.

[2] محمد بن إدريس، ديوان الإمام الشافعي، ص65.

[3] أبو العتاهية، ديوان أبي العتاهية، تحقيق عمر فاروق الطباع، دار الأرقم، ط1، بيروت، 1997، ص142.

والملحوظ من خلال البيتين أنهما يطرحان نفس المسالة، وهي مسالة فناء الوجود كأنما كل شيء زائف وعابر في هذا الكون، فالإنسان يبقى في رحيل دائم إلى القبر فالموت لا يفرق بين الناس في المصير، وبهذا نجد أن الصورة واضحة فنص الشافعي انبثق من نص (أبي العتاهية)، إذ نجد أن هذا التناص يعبر عن نضج الشافعي فنيا وفكريا، فالنص القديم والنص الحاضر متشابهان ومتوافقان في الدلالة على مضمون واحد.

ب-التنـــاص مع النثر:

ويتمثل في تلك التناصات المستوحاة من الأمثال الشائعة والمتداولة بين العرب، فهي تعتبر أصدق شيء يعبر عن أخلاق الأمة وتقاليدها وعاداتها، فهي بذلك تصور المجتمع.

فقد استعان الإمام الشافعي بهذه التناصات ووظّفها في ديوانه ويتجلى ذلك من خلال قوله:

وَجَدتُ سُكوتي مَتجَراً فَلَزِمتُهُ إِذا لَم أَجِد رِبحاً فَلَستُ بِخاسِرِ

وَما الصَمتُ إِلّا في الرِجالِ مُتَاجِرٌ وَتاجِرُهُ يَعلو عَلى كُلِّ تاجِرِ[1]

وهنا الشاعر يتحدث عن فضل السكوت، وفي حياتنا اليومية لا نجد من يندم على سكوته مرة بينما نجد من يندم على الكلام مرارا، وقد شبه الشافعي فضل السكوت بالتجارة التي إذا لم يظهر ربحها فليس فيها خسارة محققة، ومن خلال نصه الشعري نرى أنه يستدعي المثل القائل:

[1] محمد بن إدريس، ديوان الإمام الشافعي، ص 72.

"إذا كان الكلام من فضة فالسكوت من ذهب".[1]

وهنا الشاعر نجده قد وظف المثل بما ينسجم ويتناسب مع نصه الشعري، إذ اعتمد على تحويل النص الغائب والسابق وتمثيله بنص موحد يجمع بين الحاضر والغائب، وهذا يبرز لنا التفاعل والتشارك بين النصين.

وفي نموذج آخر نجده يقول أنَّ العلم مغرس كل فخر، فهو يرى أن خير ما يفتخر به الإنسان هو العلم فيقول:

العِلمُ مَغرَسُ كُلِّ فَخرٍ فَافتَخِر ... وَاِحذَر يَفوتُكَ فَخرُ ذاكَ المَغرَسِ

وَاِعلَم بِأَنَّ العِلمَ لَيسَ يَنالُهُ مَن ... هَمُّهُ في مَطعَمٍ أَو مَلبَسِ

إلا أَخو العِلمِ الَذي يُعنى بِهِ ... في حالَتَيهِ عارِيا أَو مُكتَسي

فَاِجعَل لِنَفسِكَ مِنهُ حَظّاً وافِراً ... وَاِهجُر لَهُ طيبَ الرُقادِ وَعَبسِ

فَلَعَلَّ يَوماً حَضَرتَ بِمَجلِسٍ كُنتَ ... الرَئيسَ وَفَخَرَ ذاكَ المَجلِسِ [2]

وقد تناص الشافعي هذه الأبيات الشعرية مع المثل القائل:" أعط العلم كلك يعطيك بعضه وأعطه بعضك لا يعطيك شيئا".[3]

لذا اعتبر الشافعي العلم خير ما يفتخر به الإنسان، فالعلم كالأرض الطيبة التي تضم ألوانا مختلفة من الغرس والأشجار المتنوعة، التي يغرسها الإنسان ويستظل بظلِّها، لذا قال الشافعي العلم مغرس كل فخر.

---

[1] عصام خليل، إذا كان الكلام من فضة فالسكوت من ذهب، مجلة نحو الهدف في: (24-7-2020) 13:24:04 www.nahwalhadaf.com/search.aspx?w=%u063

[2] محمد بن إدريس، ديوان الإمام الشافعي، ص 85.

[3] الراغب الأصفهاني، محاضرات الأدباء و محاورات الشعراء و البلغاء، مطبعة الهلال، مصر، 1903، ص36.

وبهذا استفاد الشافعي من المثل ووظفه في نصه الشعري ليتناسب مع رؤيته، فلقد استثمره وتشرب مضمونه ليتناسب مع بناء النص الحاضر.

يكثف الشافعي حديثه عن العلم بقوله:

حَسبي بِعِلمي إِن نَفَع ما الذُلُّ إِلّا في الطَمَع

مَن راقَبَ اللَهَ رَجَع ما طارَ طَيرٌ وَارتَفَع[1]

إِلا كَما طارَ وَقَع

ويتضح من خلال أبياته الشعرية أنه على الإنسان أن يعيش عزيزا بالعلم ولا يذل نفسه للحصول على المال، لأن هناك من البشر من أذلهم الطمع ولذا عليهم عدم التحليق في دنيا الأطماع وهذا ما يتطابق مع المثل القائل:

"العلم خير من المال، فبالعلم يمكننا الحصول على المال، وليس بالمال يمكننا الحصول على العلم".[2]

لقد وظف الشافعي المثل بسياق لغوي جديد للتعبير عن المعنى نفسه، إذ يعبر عن أحد جوانب الحياة، وهو عدم الطبع والانتفاع بالعلم للحصول على المال، إذ نجد أن هذا المثل يحمل جوانب إيجابية وقيما إنسانية.

ويتحدث الشافعي عن حفظ الأسرار، ويقول إن لكل إنسان منا أسراره الخاصة التي يؤذيه أن يطلع عليها غيره وبخاصة أعداؤه الذين يريدون النيل منه، وفي هذا الشأن يقول:

---

[1] محمد بن إدريس، ديوان الإمام الشافعي، ص 94.

[2] خطب الإمام علي للسيد الشريف الرضى، نهج البلاغة، تحقيق محمد عبده، مطبعة النهضة، ط1، إيران، 1412 ص 36.

إذا المَرءُ أَفشى سِرَّهُ بِلِسانِهِ وَلامَ عَليهِ غَيرَهُ فَهُوَ أَحمَقُ

إذا ضاقَ صَدرُ المَرءِ عَن سِرِّ نَفسِهِ فَصَدرُ الَّذي يُستَودَعُ السِرَّ أَضيَقُ[1]

فالإنسان إذا أفشى سره بلسانه وأصبح يلوم غيره فهو بالنسبة للشافعي أحمق، لأنه من الحماقة أن نلوم غيرنا على إذاعته ونحن لم نستطع أن نحتفظ بها.

وهذا يتطابق مع المثل الذي يقول:" سرُّك أسيرك، فإذا تكلمت به فأنت أسيره".[2]

3-التناص التاريخي:

يمثل التناص التاريخي مستندا ثريا يتكئ عليه الشاعر باعتباره مصدرا خصبا يمنح النص بعدا ثقافيا، ولا غرابة أن نجد في شعر الإمام الشافعي الكثير من النماذج الشعرية ذات الطابع التاريخي، سواء أن كانت مع الأحداث أم الشخصيات التاريخية، أو مكان تاريخي.

أ-التناص مع الشخصيات التاريخية:

"نالت الشخصيات تأثيرا ملحوظا في الشعر العربي، إذ نجد أنَّ الشعراء أدركوا أهمية توظيف الشخصيات التاريخية والدور الذي تقوم به من خلال العملية الشعرية".[3]

نوع الإمام الشافعي في شخصياته التاريخية تنوعا متميِّزا إذ نجده ربط نصه الشعري بعمق تلك الشخصيات.

---

[1] محمد بن إدريس، ديوان الإمام الشافعي، ص 107.

[2] الماروردي، أدب الدنيا و الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1971ن ص 306.

[3] إبراهيم مصطفى محمد الدهون، التناص في شعر أبي العلاء المعري، ص 192.

ومن بين النماذج الشعرية نجد شاعرنا يقول:

إذا نَحنُ فَضَّلنا عَلِيّاً فَإِنَّنا روافِضُ بِالتَفضيلِ عِندَ ذَوي الجَهلِ

وَفَضلُ أَبي بَكرٍ إِذا ما ذَكَرتُهُ رُميتُ بِنَصبٍ عِندَ ذِكري لِلفَضلِ

فَلا زِلتُ ذا رَفضٍ وَنَصبٍ كِلاهُما بِحِبَّيهِما حَتّى أُوَسَّدَ في الرَملِ[1]

برع الشافعي من خلال أبياته الشعرية في تناصه مع الشخصيات، حيث جاءت منسجمة ومتسقة مع سياق نصه معبرا عن حبه لأبي بكر وعلي رضي الله عنهما، رغم التآمر ضدَّه من طرف خصومه باليمن الذين اتهموه بالتشيع والرفض، وهو من خلال هذه الأبيات يردُّ عليهم كاشفا عن رأيه وعقيدته.

وبهذا نجد أنَّ الإمام الشافعي كانت شخصية أبوبكر وعليا بالنسبة له نقطة ارتكز عليها وانطلق منها، ليبين عقيدته لخصومه وهذا ساهم في إغناء نصه الشعري وإكسابه متانة وتماسكا كبيرين.

وفي مثال آخر نجده يقول:

شَهِدتُ بِأَنَّ اللَهَ لا رَبَّ غَيرَهُ وَأَشهَدُ أَنَّ البَعثَ حَقٌّ وَأَخلَصُ

وَأَنَّ عُرى الإيمانِ قَولٌ مُبَيَّنٌ وَفِعلٌ زَكِيٌّ قَد يَزيدُ وَينقُصُ

وَإِنَّ أَبا بَكرٍ خَليفَةُ رَبِّهِ وَكانَ أَبو حَفصٍ عَلى الخَيرِ يَحرِصُ

وَأَشهَدُ رَبّي أَنَّ عُثمانَ فاضِلٌ وَأَنَّ عَلِيّاً فَضلُهُ مُتَخَصِّصُ[2]

يتضح لنا من خلال هذه الأبيات الشعرية أن الشافعي، استدعى الشخصيات الأربعة **أبا بكر وعثمان وعليا وأبو حفص**، لأنَّه يؤمن بأن الخلفاء الأربعة أئمة المسلمين يهتدى بهداهم، ولا تنتقص أقدارهم.

---

[1] محمد بن إدريس، ديوان الإمام الشافعي، ص 120.

[2] المصدر نفسه، ص ن.

فأبو بكر هو أول الخلفاء الراشدين وأب عائشة رضي الله عنها زوج الرسول صلى الله عليه وسلم.

"فهو من العشرة المبشرين بالجنة، أما عثمان فهو ثالث الخلفاء الراشدين وأحد العشرة المبشرين بالجنة"[1]

"صار هو ذو النورين لزواجه بابنتي رسول الله ولم يتزوج بنتي نبي غير عثمان رضي الله عنه"[2]

وقد كان قوي الإيمان، وكان يحفظ القرآن الكريم كاملا، وقد جمعه في مصحف واحد.

أمَّا علي بن أبي طالب فهو ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم، فهو أول من آمن وأسلم من الصبية، فقد نور العلم عقله وهو زوج فاطمة الزهراء بنت النبي ووالدا الحسن والحسين، وأعظم الصحابة بلاءا وجهادا، وكان من العشرة المبشرين بالجنة "علي يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله"[3]

وتعد هذه الشخصيات الغنية بالدلالات والمعاني التي تمنح التجارب الشعرية عمقا وتزيده زينة لنصه.

فمن هنا يتبين لنا أن الإمام الشافعي من خلال نصه الشعري يشهد بوحدانية الله، ويؤمن بالخلفاء الأربعة أئمة المسلمين.

---

[1] محمد أشرف صلاح الحجازي، العشرة المبشرون بالجنة، من باب العقيدة السنة و الجماعة في أهل البيت و الصحابة، 2012، ص 4.

[2] مسعد حسين محمد، العشرة المبشرون بالجنة، دار الدعوة للتوزيع و النشر، ط2، الإسكندرية، 2010، ص49.

[3] المرجع نفسه، ص79.

وظف الشاعر شخصية الإمام أبو حنيفة وذلك من خلال إعجابه به وحبِّه له، لأن حياته كانت حافلة بالعلم وبث المعارف والاجتهاد واستنباط الأحكام الشرعية، بالإضافة إلى تواضعه وصفاء قلبه وأخلاقه الرفيعة، وفي هذا يقول الإمام الشافعي:

لَقَد زانَ البِلادَ وَمَن عَلَيها إِمامُ المُسلِمينَ أَبو حنيفة

بِأَحكامٍ وَآثارٍ وَفِقهٍ كَآياتِ الزَبورِ عَلى الصحيفة

فَما بِالمَشرِقَينِ لَهُ نَظيرٌ وَلا بِالمَغرِبَينِ وَلا بكوفة

فَرَحمَةُ رَبِّنا أَبَداً عَلَيهِ مَدى الأَيّامِ ما قُرِأَت صحيفة[1]

برع الشاعر في تناصه لشخصية أبي حنيفة، فهو أبدى رأيه من خلال هذه الأبيات الشعرية وما تحمله من شكر ومدح، لأنه اعتبره من الذين أرسوا ركائز الحق ونشروا أواصر المحبة والمودة بين الناس، لهذا دعا إلى أن تكون حياة الأئمة مدرسة وعلينا أن نتابع خطاها ونقرأ ما كتب عنهم.

ومن الشخصيات التي وظّفها الشافعي في شعره شخصية **لبيد** إذ يقول:

وَلَولا الشِعرُ بِالعُلَماءِ يُزري لَكُنتُ اليَومَ أَشعَرَ مِن لَبيدِ[2]

لبيد من شعراء الجاهلية، وهو يعتبر أشعر الناس، إلا أن الإمام الشافعي قد نأى من يتبع أبواب الشعر مثل الغزل والفخر وغيرها، لهذا نرى أنه اختار أفضل الشعر وأشرف أبوابه وأسماها مما لا يزرى به ولا يحط من قدرهن لأنه يركز على العقيدة الصحيحة في الله والكون والحياة.

---

(1) محمد بن إدريس، ديوان الإمام الشافعي، ص 100.

1 المصدر نفسه، ص 57.

ب-التناص مع المكان:

حظي المكان باهتمام الشافعي واحتل مساحة واسعة في شعره، إذ يتجلى حضوره بشكل ملموس وملحوظ، فهو يوظفه في شعره توظيف يضيء نصه الشعري، ومن الطبيعي أن يكون المكان أحد متناصاته، لأن المكان بالنسبة للشاعر هو المأوى والانتماء ومسرح الأحداث.

لقد رحل الإمام الشافعي رحلات كثيرة كان لها أثر في حياته العلمية، ومن بين هذه الرحلات رحلته إلى مصر هذا ما جعله يستدعي مصر في شعره ويجعلها ينبوعا للخير والعطاء، وذلك نابع من اعتزازه لأنها تذكره بالذكريات الجميلة والليالي البهية التي قضاها في تحقيق ما يرجوه ويأمله.

ويقول في شوقه إلى مصر:

لَقَد أَصبَحَت نَفسي تَتوقُ إِلى مِصرِ وَمِن دونِها أَرضُ المَهامَةِ وَالقَفرِ

فَوَاللَهِ لا أَدري أَلِلفَوزِ وَالغِنى أُساقُ إِلَيها أَم أُساقُ إِلى القَبرِ[1]

بقي الإمام الشافعي بمصر إلى أن توفي يوم الجمعة آخر يوم من رجب سنة 204هـ. لأنه كان يحب مصر.

ومن خلال البيت الشعري، نرى أنه وظَّف ألفاظا تؤكد حنينه وشوقه وولعه بمصر وهذه الألفاظ:"-تتوق، نفسي، أساق، من دونها، أساق إليها، فوالله..."

وفي مثال آخر نجد الشافعي يتحدث عن حجه إلى مكة المكرمة، وهي أطهر بقاع المعمورة فيقول:

---

[1] محمد بن إدريس، ديوان الإمام الشافعي، ص 75.

يا راكِباً قِف بِالمُحَصَّبِ مِن مِنىً وَاِهتِف بِقاعِدِ خَيفِها وَالناهِضِ

سَحَراً إِذا فاضَ الحَجيجُ إِلى مِنىً فَيضاً كَمُلتَطِمِ الفُراتِ الفائِضِ[1]

من خلال نصه الشعري نجده يركز على بعدين مكانين هما (منى، الفرات)، "فمنى" ذكرها ليبين كيف يقصد الحجاج "منى" عند الفجر من اليوم الثامن من ذي الحجة، فيمكثون فيها إلى طلوع الفجر، وفي اليوم التالي يقصدون عرفة وإليها يفيض الحجاج، وهنا شبههم حين يفيضون كفيض الفرات والفرات هو أحد الأنهار الكبيرة في جنوب غرب آسيا، وأكبر نهر في الصفيحة العربية.

إن تناص الإمام الشافعي مع هذين المكانين يبين لنا مدى أثره الديني وارتباطه الروحي، (فمنى) أحد أضرب التواصل والتلاحم الديني للإنسان المسلم، فالشافعي هنا برع في استغلال مكان ذات مضمون ديني ووظفه توظيفا بارعا يخدم سياقه الشعري ويعبر عما يريد إيصاله للمتلقي.

وفي حديثه عن امام المسلمين (أبو حنيفة) نجده يذكر الكوفة فيقول:

لَقَد زانَ البِلادَ وَمَن عَلَيها إِمامُ المُسلِمينَ أَبو حَنيفَه

بِأَحكامٍ وَآثارٍ وَفِقهٍ كَآياتِ الزَبورِ عَلى الصَحيفَه

فَما بِالمَشرِقَينِ لَهُ نَظيرٌ وَلا بِالمَغرِبَينِ وَلا بِكوفَه[2]

يستثمر الشاعر البعد المكاني "**الكوفة**" ويمزجه في بنية نصه، ليعبر عن المكانة العظيمة التي تحتلها العراق ومدنها في نفسه، ففي السابق ذكر الفرات وبعد ذلك نجده يذكر كوفة، وهذا ليبين مدى الإعجاب والاعتزاز بالعراق.

---

[1] محمد بن إدريس، ديوان الإمام الشافعي، ص 89.

[2] المصدر نفسه، ص 100.

إضافة إلى أن الفرات هو أحد أنهار الجنة الأربعة: النيل والفرات وسجون وجيجون.

وقد روي عن الإمام علي عليه السلام أنه قال:

"يا أهل الكوفة إن نهركم هذا يصب إليه ميزابان من الجنة" [1]

ولهذا كان نهر الفرات والكوفة لهما مكانة عند الشعراء القدماء.

ومن خلال ما سبق نلاحظ أن: الشاعر قد تعددت طرق اقتباساته وتوظيفه للنصوص الغائبة، حيث يغلب عليه الطابع الديني والتاريخ الإسلامي، كما وظَّف التناص الأدبي والتاريخي، وهذا كله يدل على أن الشاعر له ثقافة واسعة مكنته من إتمام تجربته الشعرية.

[1] شاكر هادي التميمي، دجلة و الفرات في شعر الجواهري، كلية الأداب جامعة القادسية، ص 4.

الفـصـل الثـانـي

مستويات التناص في ديوان الإمام الشافعي

1- المستوى الحـــواري

2- المستوى الامتصاصي

3- المستوى الاجتـــراري

مستويات التناص:

للتناص ثلاث مستويات ألا وهي: الإجتراري والامتصاصي والحواري.

1-التناص الإجتراري: وهو تكرار للنص الغائب من دون تغير أو تحويل.

وهذا النوع من التناص نجده بكثرة في ديوان الإمام الشافعي، ومثال ذلك نجد قول الشافعي:

ومن نزلت بساحة المنايا فلا أرض تقيّة ولا سماء

وأرض الله واسعة ولكن إذا نزل القضاء ضاق الفضاء [1]

من خلال هذه الأبيات نجد أن الإمام الشافعي اقتبس مصطلح أرض الله واسعة الذي ورد قوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌۗ وَأَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌۗ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾﴾ [2].

من خلال الأبيات يتبين لنا أن الشافعي يقول بأنّ **أرض الله واسعة** من أجل أن الإنسان باستطاعته أن يقوم بالأعمال الصالحة، وأن يذهب إلى أي مكان يريده، كما يتبين لنا كذلك من خلال الآية الكريمة أنّ الله تعالى أمر عباده بالهجرة من مكان إلى آخر من أجل الدين الإسلامي في أرض الله الواسعة، لذا نجد الشافعي تناص مع هذه الآية الكريمة اجترارا.

ومن أجدر الرغبات التي يريدها الشافعي أن تكون على كل لسان مؤمن، هي رغبة كل عبد في عفو الله وفي هذا يقول:

ومن يعتصم بالله يسلم من الورى ومن يرجه هيهات أن يتندماً [3]

---

[1] محمد بن إدريس، ديوان الإمام الشافعي، ص 10.

[2] سورة الزمر الآية 10.

[3] محمد بن إدريس، ديوان الإمام الشافعي، ص 136.

يبدو واضحا أن الإمام الشافعي يفجر قضية أزلية ألا وهي ثنائية الحياة والموت، فالشاعر يعبر عن أنّه كيف أصبح راحلا من الدنيا وهو لا يدري مصيره الى الجنّة أم إلى النار.

ولكنه يؤكد على أنّه من يعتصم بالله لن يندم أبدا، وفي هذا يقول عز وجل:

﴿ وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٠١﴾ ﴾ [1]

والملحوظ أن الإمام الشافعي أخذ مصطلح: "**من يعتصم بالله**" كما هو، ولم يغير فيه كما هو واضح في الآية من سورة آل عمران، فهو تناص منها تناص اجتراري.

يذكرنا الشافعي أن من اثقلته الذنوب وتؤرق عليه حياته أن لا ييأس من لطف الله، وفي ذلك يقول:

لا تَيأَسَنَّ مِن لُطفِ رَبِّكَ في الحَشا في بَطنِ أُمِّكَ مُضغَةً وَوَليدا

لَو شاءَ أَن تَصلى جَهَنَّمَ خالِداً ما كانَ أَلهَمَ قَلبَكَ التَوحيدا[2]

في هذين البيتين يكشف لنا الشافعي أنّ الله تعالى لا يتخلى عن أي شخص ألهم قلبه التوحيد، فعليه دائما أن يعود إلى الله نادما مستغفرا فهو اللطيف بعباده، لأنه غمر الإنسان بعطفه منذ أن كان نطفة ضمتها أحشاء أمّه وظلت العناية ترعاه حتى كان وليدا فلن يتخلى عنه ويدعه يدخل النار، وفي هذا قال الله جل جلاله: ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّهُۥ مَن يُحَادِدِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَأَنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدًا فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْخِزْىُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٣﴾ ﴾ [3]

---

(1) سورة آل عمران الآية 101.

(2) محمد بن إدريس، ديوان الإمام الشافعي، ص 56.

(3) سورة التوبة، الآية 63.

يشترط التوحيد لكي لا يتخلى الله عليك ومن يحاربه ويخالفه فإنَّ له نار جهنم، إلا أنه لا ييأسوا من لطف الله حين يعودون مستغفرين نادمين، ففي هذه الآية علاقة اتصالية بما ورد في شعر الشافعي فانه تناص مع هذه الآية اجترارا.

-يحدّثنا الشافعي عن روّاد العلم وأهم نصيحة يقدّمها لهم يقول:

شَكَوتُ إِلى وَكيعٍ سوءَ حِفظي فَأَرشَدَني إِلى تَركِ المَعاصي

وَأَخبَرَني بِأَنَّ العِلمَ نورٌ وَنورُ اللَهِ لا يُهدى لِعاصي[1]

يرى الإمام الشافعي أن قلب العاصي مظلم مغلق لا يستقبل نور الله ولا يتقبله والعلم نور من الله لذا على طالب العلم أن يطهر نفسه قبل أن يقبل على ساحة العلم فالعلم نور من الله، وقد ورد في القرآن الكريم قوله تعالى﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨﴾﴾ [2]

فقد أخذ الشافعي مصطلح نور الله كما هو ولم يغير فيه، ففي الآية كذلك نجد أن نور الله يريدون اطفاءه هؤلاء الذين يعصون الله، إلاّ أنّ الله متم لنوره، والسعيد من أعطاه الله لسانا لافظا وقلبا حافظا.

وفي مثال آخر نجد قوله أيضا:

قُضَاةُ الدهر قدْ ضَلُّوا فقد باتت خسارتهمْ

فباعوا الدين بالدنيا فما رَبِحَتْ تجارتُهمْ[3]

---

[1] محمد بن إدريس، ديوان الإمام الشافعي، ص 87.

[2] سورة الصف، الآية 8.

[3] محمد بن إدريس، ديوان الإمام الشافعي، ص 39.

من خلال مصطلح "**فما ربحت تجارتهم**" يتضح لنا أن الشافعي اقتبسه من القرآن الكريم، وذلك من قوله تعالى: **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿١٦﴾﴾ [1].

يتعلق النص الشعري بالآية الكريمة، ففي النص الشعري ذكر الشافعي بيع الدين بالدنيا، وفي الآية بيع الضلالة بالهدى لذلك لم تربح تجارتهم "فما ربحت تجارتهم"، وبهذا الشافعي تناص مع هذه الآية اجترارا.

ينوع الشافعي في استخدامه للتناص فأحيانا نجده يقتبس من القرآن الكريم وأحيانا من الحديث النبوي الشريف ومن الشعر كذلك، فقد تناص مع أقوال غيره من الشعراء.

ومن بينها نجده قد تناص من شعر (كعب بن زهير) مصطلح "غضيض الطرف" وبذلك يقول:

أُحِبُّ مِنَ الإخوان كُلَّ مُواتي وَكُلَّ غَضيضِ الطَرفِ عَن عَثَراتي[2]

أما كعب فيقول في شعره:

وَمَا سُعَادُ غَداةَ البَيْن إِذْ رَحَلوا إِلاّ أَغَنُّ غضيضُ الطَّرْفِ مَكْحُولُ [3]

يتضح من خلال شعر الشافعي، أنه أخذ المصطلح كما هو عند كعب لم يغير فيه ولم يبدع في التعامل معه مثل النص الغائب، وبهذا يكون قد تناص معه تناص اجتراري.

من خلال هذه الأمثلة يتبين لنا أن، الشافعي قد استخدم في شعره هذا النوع من مستويات التناص وهو الاجترار، حيث يقوم هنا بكتابة النص الغائب كما هو دون إضافة

---

[1] سورة البقرة، الآية 16.

[2] محمد بن إدريس، ديوان الإمام الشافعي، ص 34.

[3] ابن حجة الحموي، شرح قصيدة كعب بن زهير "بانت سعاد"، ص28.

جديدة، وهو يعتبر تناص خال من الابداع لأنه يكتبه كما هو دون ان يضيف مجهود سواء أكان مجهود فكري أو إبداعي مثل التكرار.

2-التناص الامتصاصي: "وهو عملية إعادة كتابة النص الغائب وفق حاضر النص الجديد ليصبح استمرار له"[1]

فالتناص الامتصاصي يعتبر أعلى درجات القراءة، لأن الشاعر يقوم بإعادة كتابة النص بطريقة خاصة وفق تجربته الشخصية، فينطلق فيه الشاعر وهو قادر على التجديد والاستمرار، لكنه محافظ على الأصل.

وهذا المستوى من مستويات التناص نجد الشافعي قد وظفه في شعره، ومن بين الأمثلة نجد قوله:

فَأَصْبَحَ لا مَالٌ وَلاَ جاهٌ يُرْتَجَى وَلا حَسَناتٌ تَلْتَقي فِي كتَابِهِ

وجوزي بالأمرِ الذي كان فاعلاً وصبَّ عليهِ الله سوطَ عذابه[2]

الشافعي من خلال هذا البيت حاول أن يتكلم عن الظالم المتكبر والمتجبر، الذي في غفلة أصبحت كل المصائب تحيط ببيته وفي غمضة عين فقد كل شيء، فقد المال والجاه والمركز والسلطان خسر دنياه وآخرته، فلقى جزاءه فصب الله عليه سوط عذاب وهكذا يكون جزاء الظالمين، والشافعي اقتبس المصطلح و أعاد كتابته "**وصب عليه الله سوط عذابه**"، من سورة الفجر، فقد ورد قوله تعالى: ﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴿١٣﴾﴾ [3]،

---

[1] ينظر، محمد ينيس، ظاهرة الشعر العربي المعاصر في المغرب، دار العودة، ط1، بيروت1979، ص 252، 253.

[2] محمد بن إدريس، ديوان الإمام الشافعي، ص 21.

[3] سورة الفجر، الآية13.

والسوط عندهم غاية العذاب وهذا جزائهم على ظلمهم، فتناص الشافعي امتصاصا مع آية الفجر.

وكذلك نجد قوله:

أنتَ حَسبي وَفيكَ لِلقَلبِ حَسبُ وَلِحَسبي إِن صَحَّ لِيَ فيكَ حَسبُ
لا أُبالي مَتى وِدادُكَ لي صَحَّ مِنَ الدَهرِ ما تَعَرَّضَ خَطبُ[1]

في هذين البيتين، يواجه الشافعي كل محنة في الدنيا بتوكله على ربه واعتماده عليه ولذلك نراه يواجه الشدائد بقوله: "**الله حسبي وبحسبي**" وهذا مذكور في سورة آل عمران

﴿حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ ١٧٣﴾ [2]

وهذا ماقاله المؤمون عند مواجهة شدائد قريش المشركين بالله، وبهذا نجد أن هناك علاقة بينهما، فالشافعي تناص امتصاص مع هذه الآية.

قال الشافعي كذلك:

ما في المَقامِ لِذي عَقلٍ وَذي أَدَبِ مِن راحَةٍ فَدَعِ الأَوطانَ وَاِغتَرِبِ
سافِر تَجِد عِوَضاً عَمَّن تُفارِقُهُ وَانصَب فَإِنَّ لَذيذَ العَيشِ في النَصَبِ[3]

من خلال البيتين نجد الشافعي يرى، أن الإنسان عندما يسافر سيجد بديلا عمّا يفارقه وسيجد أهلا وسيشعر بسعادة غامرة في تنقله ونصبه وتعبه، فهو يرى أن بعد

---

[1] محمد بن إدريس، ديوان الإمام الشافعي، ص 23.

[2] سورة آل عمران، الآية 173.

[3] محمد بن إدريس، ديوان الإمام الشافعي، ص 23.

التعب سيجد الراحة، وأنّ لذيذ العيش في النصب، وقد ورد هذا الأمر في ديننا من خلال قوله تعالى: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ۝٧﴾ [1].

وهنا الآية تشير إلى محمد صلى الله عليه وسلم ودعوته إلى العباد بالدين الإسلامي، وعبادة الخالق وإذا انتهى من أمور الدنيا ينتقل إلى طلب الآخرة.

وبهذا نجد أن كلاهما يرشدان إلى النصب، فالشافعي من أجل المعيشة والعيش في هذه الدنيا، أمّا الرسول صلى الله عليه وسلم في طلب الآخرة، لكن كلاهما يسعيان إلى النصب سواء في طالب المعيشة في الدنيا أو في طلب الآخرة، وذلك بعبادة الخالق وهذا يبين لنا أن الشافعي تناص مع هذه الآية امتصاصا.

ويقول أيضا:

تَنامُ عَينُكَ وَالمَظلومُ مُنتَبِهٌ يَدعو عَلَيكَ وَعَينُ اللَهِ لَم تَنَمِ[2]

يكشف لنا هذا البيت أن دعوة المظلوم ليس بينها وبين الله حجاب، فالإسلام اتصال دائم بين العبد وربّه ومناجاة ودعاء، وقد طلب الله من عباده أن يقبلوا عليه بالدعاء في السرّاء والضرّاء، وبهذا يقول: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [3]

وبهذا أخذ الشافعي نصه من هذه الآية الكريمة، وكذلك من قول الرسول صلى الله عليه وسلم:(اتقوا دعوة المظلوم فإنها تصعد إلى السماء كأنها شرارة). [4]

وبهذا يكون الشافعي، قد تناص مع الآية والحديث النبوي الشريف تناص امتصاصي، فالشافعي هنا حافظ على الأصل لكن أعاد كتابته بطريقته الخاصّة ووفق تجربته التي يؤكد من خلالها أن الإسلام حصن لصاحبه وأدعية المسلم لا يفلت الظلوم

---

[1] سورة الانشراح، الآية07.

[2] محمد بن إدريس، ديوان الإمام الشافعي، ص 94.

[3] سورة غافر، الآية 60.

[4] الأمام النووي الدمشقي، فضائل القرآن و الأدعية و الرقى، ص 501.

منها مهما تحصن، فويل للظالم الذي تجاوز حدّه في ظلمه، فانّ الله مع المظلوم حتى يردّ إليه حقه.

ويحدثنا الشافعي عن الملوك فيقول:

إنَّ المُلوكَ بَلاءٌ حَيثُما حَلّوا فَلا يَكُن لَكَ في أَبوابِهِم ظِلُّ

ماذا تُؤَمِّلُ مِن قَومٍ إِذا غَضِبوا جاروا عَلَيكَ وَإِن أَرضَيتَهُم مَلّوا[1]

يحذّرنا الشافعي من خلال البيتين من الملوك وأبوابها، إذ يقول أن الوقوف على أبوابها ذلّ، فعلى الإنسان أن يصون كرامته وعدم اتجاهه لهم، لأن الشافعي اعتبرهم بلاء حيثما حلّوا، ويحدثنا القرآن الكريم على ذلك أيضا من خلال سورة النمل فيقول عز وجل: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا﴾ [2].

ومعنى أفسدوها أنّهم قاموا باستعباد الأحرار وتغلّبهم على أهلها عن طريق الحرب والقتال، وبهذا ساد فيها الفساد والخراب والدمار، وبعد ذلك إهانة أشرافها ورؤسائها وجعلوهم أذلّة بعد أن كانوا أعزة الناس ليكونوا عبرة لغيرهم، وهذا يدل دلالة واضحة على العلاقة التي بين الآية والبيت الشعري، فكلاهما يتحدّثان عن الملوك بأنهم يذّلون الناس وهذه عادة مستمرة ثابتة لكي يبقوا يهابونهم، فالشافعي إذن عاد إلى الآية وتناص منها بطريقة امتصاصية بما يتناسب مع سياق شعره الذي أراد من خلاله أن يصور لنا حقيقة الملوك، فالشافعي اعتبرهم بلاء حيثما حلوا.

من أهم الصفات التي ينهى عنها الشافعي هي التكبّر والتفاخر فيقول:

وَلا تمشيَنْ في مَنكِبِ الأَرْضِ فاخراً فَعَمَّا قَلِيلٍ يحتويك تُرابُها[3]

---

(1) المصدر السابق، ص 119.

(2) سورة النمل، الآية 34.

(3) محمد بن إدريس، ديوان الإمام الشافعي، ص 16.

استعمل الشاعر في بداية البيت صيغة النهي، والهدف منها أخذ العبرة، فيتخلى المرء عن الكبر والتفاخر لأنّ غدا سيحتويه التراب عند وضعه في القبر، وفي هذا المعنى قال الله تعالى:﴿وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ إِنَّكَ لَن تَخۡرِقَ ٱلۡأَرۡضَ وَلَن تَبۡلُغَ ٱلۡجِبَالَ طُولٗا ﴿٣٧﴾﴾[1]

لقد نهى الله تعالى عباده عن المشي في الأرض مشية المعجب المتكبر، وهذا المعنى في الآية يتطابق مع ما جاء في شعر الإمام الشافعي، لأنّ الشافعي أخذ النص الغائب وأعاد تمثيلها في تجربة جديدة متخذا إياه لخدمة نصه الحاضر، فواضح أنّ هناك علاقة مع النص الغائب لأن شعره مناسب لما ورد في القرآن الكريم، إذن فالشافعي تناص امتصاص مع النص القرآني.

3-التناص الحواري: يعدّ مستوى الحوار من "أرقى مستويات التعامل مع النصوص الغائبة، حيث يعيد الكاتب كتابتها من جديد وفق كفاءة عالية تنمو عن قدرة بالغة، يوظفها مبتعد عن كل مظاهر الاستيلاب مهما كان نوعه وحجمه، وبذلك يكون الحوار قراءة نقدية علمية". [2]

يوظف الشافعي هذا المستوى في شعره فنجده يقول:

خبرا غنى المنجـم أنّـى كافرا بالذي قضته الكواكب

عالما أن ما يكون وما كان قضاء من المهيمن واجـب [3]

---

[1] سورة الإسراء، الآية 36.

[2] جوليا كريستيفا، علم النص، ترجمة فريد الزاهي، مراجعة عبد الجليل ناظم، دار توبنال للنشر، ط2، الدار البيضاء، المغرب، 1997 ص79.

[3] محمد بن إدريس، ديوان الإمام الشافعي، ص 30.

كان الشافعي يرى أنّه لا يعلم الغيب إلاّ الله تعالى، فلا ينبغي لأي إنسان مؤمن أنْ يصدّق منجّما، ففي عهده رضي الله عنه كان هناك من يشتغلون بالتنجيم والأخبار بالمغيبات عن طريق النظر في الكواكب، فالشافعي من خلال هذه الأبيات اعتبرهم كفّار وغير صادقين، لأنّه يعلم حقا أن لهذا الكون مهيمنا ومسيطرا عليه، يعلم ما كان وما يكون إلى يوم القيامة، ولهذا قالوا:| كذب المنجمون ولو صدقوا| [1]

فالعلاقة بين الشعر والقول أنّ الشافعي أخبر أن المنجم كافر، وأنه لا يعلم ما يكون وما كان إلا الله تعالى، لهذا كذب المنجمون ولو صدقوا، فتناص الشافعي مع القول حوارا.

كان الشافعي رضي الله عنه تواقا إلى أن ينعم بقرب الله ورضاه، وكل أمله أن يذوق شراب الأنس وفي هذا يقول:

بِعَهدٍ قَديمٍ مِن أَلَستُ بِرَبِّكُم بِمَن كانَ مَجهولاً فَعُرِّفَ بِالأَسما

أَذِقنا شَرابَ الأُنسِ يا مَن إِذا سَقى مُحِبّاً شَراباً لا يُضامُ وَلا يَظما[2]

هنا نرى الشافعي يطلب من ربّه ويتوسل إليه بأن يذيقه هذا الشراب لطهارته ونظافته بخلاف خمر الدنيا، وقد ورد في قوله تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَحُلُّوٓاْ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٖ وَسَقَىٰهُمۡ رَبُّهُمۡ شَرَابٗا طَهُورًا ٢١﴾ [3].

وهذا الشراب ليس كالذي يخالطه الأنجاس من أنهار الدنيا، لأن الله طهره في الجنّة، وهو شراب بخلاف الخمر الذي يوجد في الدنيا، فالعلاقة بين الآية والشعر أن الشافعي يأمل أن يذوق شراب الأنس ويطلب من الله أن يسقيه هذا الشراب الطهور، فتناص الشافعي مع الآية في سورة الإنسان حوارا.

---

[1] محمد بن إدريس، ديوان الإمام الشافعي ، ص30.

[2] المصدر نفسه، ص 133.

[3] سورة الإنسان، الآية 21.

قال الشافعي عن عداوة الحاسد:

كلُّ العداوةِ قد تُرْجى مَوَدَّتُهَا إلاَّ عداوةَ من عَادَاكَ عن حَسَدِ [1]

الحسود بالنسبة إلى الشافعي هو الذي تمكن الحقد من قلبه، وحمل كراهية لصاحب النعمة فهو يكره نعمة الله عليه، ويتمنى زوالها وقد يسعى لإزالتها، وقد ورد في القرآن الكريم قوله تعالى في سورة الفلق: ﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝٥﴾ [2]

ولهذا طلب الله سبحانه وتعالى نبيّه محمد صلى الله عليه وسلم أن يستعيذ من شر الحاسد إذا حسد، لأن الحاسد دائما يتمنى زوال النعمة، فاليهود كانوا يحسدون النبي لهذا أمره الله بالتعوذ منهم، فالشافعي هنا يبين أن هناك علاقة بين شعره والآية الكريمة ألا وهي الحسد فقد تناص مع الآية حوارا.

صادف الشافعي في حياته الكثير من الجهلة والسفهاء وفي هذا يقول:

أَعرِض عَنِ الجاهِلِ السَفيهِ فَكُلُّ ما قالَ فَهُوَ فيهِ
ما ضَرَّ بَحرَ الفُراتُ يَوماً إن خاضَ بَعضُ الكِلابِ فيهِ[3]

ما نلحظه من خلال البيتين أنّ الشافعي يؤكد على الإعراض عن الجاهلين والسفهاء، فهو يقول أن الجاهلون هم السفهاء الطائشون الذين سيعرض عنهم، وأنه لن يضرّه خوضهم بالباطل، لأنه يرى أن البحر لا يتأثر بخوض الكلاب فيه، وقد أمر الله

---

(1) محمد بن إدريس، ديوان الإمام الشافعي، ص 64.

(2) سورة الفلق، الآية 05.

(3) المصدر السابق، ص 156.

تعالى كذلك نبيه محمد صلى الله عليه وسلم أن يعرض عنهم وبذلك نجد قوله:﴿خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ ١٩٩﴾ [1].

فالآية كذلك تنص عن الإعراض عن الجاهلين وهم أهل الظلم، والتنزّه عن منازعة السفهاء.

فالشافعي أخبر عن الإعراض عن الجاهل السفيه، والآية كذلك تأمر النبي بالإعراض عن الجاهلين، فتناص الشافعي مع الآية حوارا.

وفي مثال آخر عن السفهاء يقول:

إذا نَطَقَ السَفيهُ فَلا تَجِبهُ فَخَيرٌ مِن إجابَتِهِ السُكوتُ

فَإن كَلَّمتَهُ فَرَّجتَ عَنهُ وَإن خَلَّيتَهُ كَمَداً يَموتُ[2]

يرى الإمام الشافعي أن الحياة لا تحلو مع السفهاء لأنّ الطيش يتملكهم والجهل يسيطر عليهم، فيحذرنا منهم لأنّه إذا كلّمتهم أعطيتهم الفرصة للنّيل منك وفرّجت عنهم، وعندئذ لا تلومنّ إلا نفسك، وقد جاء في قوله تعالى:﴿قُلۡ مُوتُواْ بِغَيۡظِكُمۡۗ ١١٩﴾ [3].

الآية الكريمة تفسر كيفية التعامل مع السفهاء إذ دعا الله نبيّه بأن يدعو عليهم بان يهلكهم الله كمدا ممّا بهم من الغيض على المؤمنين، و الشافعي أيضا قال عن السفيه دع الكمد والغيض يحرقان قلبه فالنار تأكل بعضها إن لم تجد ما تأكله، وبهذا قال الله تعالى: قل موتوا بغيظكم، فالشافعي تناص مع الآية حوارا.

ويقول وهو متعجبا لمن يضحك والموت يطلبه:

---

[1] سورة الأعراف، الآية 199.

[2] محمد بن إدريس، ديوان الإمام الشافعي، ص 38.

[3] سورة آل عمران، الآية 119.

ومتعبُ العيسَ مرتاحاً إلى بلدِ والموتُ يطلُبُهُ من ذَلِكَ البلدِ

وضاحكٌ والمنايا فوقَ هامتهِ لو كانَ يعلمُ غيباً ماتَ من كمدِ [1]

من كانَ لَمْ يُؤْتَ عِلْماً في بقاءِ غدٍ ماذا تفكرُّهُ في رزقِ بعد غدِ؟

كان الشافعي يتعجب من أولئك الذين يتسارعون على الحياة ونسوا أنّ الحياة فانية وهم يضحكون والمنايا فوق رؤوسهم، إلا أنّهم لو علموا نهايتهم لما حزنوا وكمدوا، لكنّه لا يعلم الغيب إلا الله، وقد ورد في قوله تعالى:﴿فَلْيَضْحَكُواْ قَلِيلًا وَلْيَبْكُواْ كَثِيرًا﴾ [2].

وفي هذه الآية تذكير لأولئك الذين يضحكوا كثيرا في هذه الدنيا أن يستعدّوا لمواجهة الموت، لأنه إذا انقطعت بهم الدنيا سيبكون كثيرا، إذن فنصيحة الشافعي أن لا تضحكوا كثيرا، وهذه هي العلاقة بين الآية وشعر الشافعي، فتناص الشافعي مع الآية حوارا.

نستنتج في الأخير أن الإمام الشافعي قد اعتمد على نماذج لمستويات التناص وهذه المستويات تكشف لنا عن إبداعه في العمل الشعري، وتبين لنا الدلالة والمقصدية التي يريد إيصالها من خلال ما يطرحه من مضامين دينية وأدبية تسهم في إبداعه وإنتاجه للشعر، وهذه المستويات تنسحب على نص شعري أو نثري قديما كان أو حديثا.

---

[1] محمد بن إدريس، ديوان الإمام الشافعي، ص 55.

[2] سورة التوبة، الآية 82.

خاتمة

في نهاية هذا البحث، ومن خلال دراستنا لهذه المدونة الشعرية توصلنا إلى جملة من النتائج أبرزها:

– مصطلح التناص مصطلح نقدي حديث النشأة، و هو استحضار نص غائب و توضيفه في نص جديد .

– عدم معرفة العرب للتناص و اختلافهم في تشغيله بين مصطلح السرقة و الانتحال و الأخذ و التضمين .

– مزج الإمام الشافعي في ديوانه الجوهر النفيس بين أنواع التناص المتعددة، فكان في كل نوع يطرح قضية .

– الشاعر تعامل بكثرة مع النص الديني (القرآن الكريم، الحديث النبوي الشرف)، و هذا راجع لما لكتاب الله و سنة نبيه من مكانة مقدسة في نفسه و قلبه .

–برز التناص الأدبي في شعر الإمام الشافعي، و هذا يدل على أن الشاعر منفتح انفتاحا واسعا على التراث الأدبي شعرا و نثرا .

– يشكل التناص التاريخي مصدرا ثقافيا واسعا للشاعر، يعبر فيه عما يجيش في نفسه من معاني مختلفة و مواقف متعددة.

– وظف الشافعي مستويات التناص ليكشف لنا عن غرضه الشعري، ويبين المقصد الذي يرمي إليه في شكل مضامينه، سواء الدينية أو الأدبية أو التاريخية.

– استعمل الشاعر التناص الاجتراري بكثرة في ديوانه، ذلك لأنه تكرار للنص الغائب من دون تحويل أو تغيير.

– برز التناص الامتصاصي في ديوان الشافعي باعتباره أعلى درجات القراءة، و هذا يسهم في استمرار النص .

– تناول الشافعي التناص الحواري، ليبين كفائته العالية في التعامل مع النصوص الغائبة و إعادة كتابتها من جديد.

_ و في الأخير كانت هذه أهم النتائج التي توصلنا إليها، فمن خلال دراستنا لهذا الديوان نرى أن الشافعي قد مزج في ديوانه بين أنواع التناص الأدبية و الدينية و التاريخية، فإعادة الماضي و التقاطع معه دلالة أكيدة على براعة الشاعر، و ثراء ذلك الماضي .

ملـــحق

1- التعريــف بالشاعــر:

أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي المطّلبي القرشي [150 – 204 / 767 – 820] هو ثالث الأئمة الأربعة عند أهل السنة والجماعة، وصاحب المذهب الشافعي في الفقه والإسلام، ومؤسس علم أصول الفقه، وهو أيضا إمام في علم التفسير وعلم الحديث، وقد عمل قاضيا فعرف بالعدل والذكاء، وإضافة إلى العلوم الدينية كان الشافعي فصيحا شاعرا ورواميا ماهرا و رحالا مسافرا أكثر العلماء من الثناء عليه.

ولد الشافعي بغزة بفلسطين عام" 150 هـ" ولما بلغ سنتين حولته أمه إلى الحجاز ودخلت به إلى قومها وهم من أهل اليمن، ولما بلغ السنة العاشرة خافت أمه على نسبه من الضياع فحولته إلى مكة المكرمة.

توفي الشافعي بمدينة الفسطاط بمصر يوم الجمعة آخر أيام رجب من عام" 204 هـ" عن 54 سنة، ودفن في مقبرة بني عبد الحكم بسفح جبل المقطم، وأوصى قبل وفاته أن يمروا بجنازته على باب السيدة نفيسة رضي الله عنها فصلت عليه.

جمع رضي الله عنه القرآن الكريم في السابعة من عمره، وحفظ موطأ الإمام مالك وهو بن عشر سنين، كان في بداية أمره يطلب الشعر ثم أخذ بالفقه.

رحل الإمام الشافعي إلى الحجاز ومكة المكرمة والمدينة المنورة والى اليمن وإلى العراق، فأقام في بغداد سنتين ثم رحل إلى مصر ولم يزل فيها إلى أن وافته المنيّة هناك.

2- شيوخــه:

تتلمذ على عدد كبير من الأئمة من أبرز شيوخه:

مالك بن انس، وعبد الله بن المبارك المرزوي، والفضيل بن عياض، ومحمد بن الحسن الشيباني، ومحمد بن عمرو الراقدي، ومسلم بن خالد الزنجي، ووكيع بن الجراح،

ويحي بن سعيد القطان، ويوسف بن يعقوب بن الماجشون الكوفي، وأبو معاوية الضرير محمد بن حازم.

3- تلاميذه:

لقد تخرج على يديه الكثير من العلماء، ومن أشهر تلاميذه الأعلام:

أحمد بن حنبل، قتيبة بن سعيد، ويحي بن الأكثم، والربيع المرادي، والربيع الجيزي، ويوسف بن يحي البوطي، وإسماعيل بن يحي المرني، ويونس بن عبد الأعلى، وعبد الرحمان بن عبد الله بن عبد الحكم، ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم، وحرملة بن يحي، وأبو بكر الحميدي، وعبد العزيز بن عمر بن مقلاص، وداود بن علي الظاهري، ومحمد بن جرير الطبري.

4- كتبـــه:

للشافعي الكثير من المصنفات في أصول الفقه وفروعه وهي: . كتاب الرسالة، كتاب اختلاف الحديث، كتاب جماع العلم، كتاب أبطال الاستحسان، كتاب أحكام القرآن، كتاب بيان فرص الله عز وجل، كتاب صفة الأمر والنهي، كتاب اختلاف مالك والشافعي، كتاب اختلاف العراقيين.

وهذه الكتب جمعت كلها في كتاب واحد اسمه كتاب الأم، وله كذلك:

. كتاب في الطهارة، كتاب في الصلاة، وكتاب في الزكاة، وكتاب في الحج.

5- أسماء الأساتذة الذين جمعوا شعره:

قام بعض الأساتذة الأفاضل بجمع الأشعار المنسوبة للإمام الشافعي من بطون كتب التاريخ والأدب واللغة والفقه والزهد والرقائق والتراجم والمناقب في مصنفات خاصة، وقد استفاد اللاحق من السابق وهؤلاء هم: محمد مصطفى الشاذلي، محمد عبد المنعم خفاجي

زهدي يكن، محمد عفيف الزعبي، يوسف الشيخ، محمد البقاعي، إميل بديع يعقوب، نعيم زرزور، وغيرهم.

6- مصادر أشعاره:

مصادر أشعاره كثيرة جدّا أهمها: معجم الأدباء لياقوت الحموي، توالي التأسيس لابن الحجر، مناقب الشافعي للبيهقي، حلية الأولياء لأبي نعيم، جواهر الأدب للسيد أحمد الهاشمي، أدب الفقهاء لعبد الله كنون، أدب الدنيا والدين للمارودي، البداية والنهاية لابن كثير، بهجة المجالس لابن عبد البر، العمدة في محاسن الشعر لابن رشيق القيرواني وغيرها من الكتب القديمة والحديثة.

قائمة
المصادر والمراجع

القرآن الكريم: برواية ورش عن نافع

ـ أولا ـ المصادر:

1- محمد بن إدريس، الجوهر النفيس في شعر الإمام محمد بن إدريس، مكتبة ابن سينا.

-ثانيا – المراجع:

1- إبراهيم مصطفى محمد دهنون، التناص في شعر أبي العلاء المعري، عالم الكتب الحديث، ط1، بيروت، 2011م.

2-أحمد الزغبي، التناص نضريا و تطبيقيا، مؤسسة عمون للنشر و التوزيع، ط2، عمان الأردن، 2000م.

3- الإمام النووي الدمقي رياض الصالحين، دار ابن الكثير، ط1، دمشق، بيروت، 2007م.

4- جاسم عاصي، قراءة التناص الموروث في النص الرافد، دائرة الثقافة و الإعلام , (د-ط)، دمشق، 1996م.

5- جمال مباركي، التناص و جمالياته في الشعر الجزائري المعاصر، إصدارات رابطة الإبداع الثقافية(د-ط)، الجزائر، 2003م.

6- حجة الحموي، شرح قصيدة كعب بن زهير "بانت سعاد "، تحقيق علي حسين، أبواب مكتبة المعارف، الرياض , 1985م.

7- حصة البادي، التناص في الشعر العربي الحديث، دار كنوز المعرفة العلمية، ط1، عمان 2009م.

8- الحطيئة، ديوان الحطيئة، تحقيق احمد بن الأمين الشنجيطي، مطبعة التقديم، مصر، (د-ط)، (د-ت).

9-خليل موسى، التناص، التناص و الاجناسية في النص الشعري، اتحاد الكتاب العرب، (د-ط)، دمشق، 1996م.

10- خطب الإمام علي، للسيد الشريف الرضى، نهج البلاغة، تحقيق محمد عبده، مطبعة النهضة، ط1، إيران، 1412م.

11-الراغب الأصفهاني، محاضرات الأدباء و محاورات الشعراء و البلغاء، مطبعة الهلال، (د-ط)، 1903م.

12- عبد القادر بقشي، التناص في الخطاب النقدي و البلاغي، دراسة نظرية و تطبيقية، الدار البيضاء، (د-ط)، المغرب 2006م.

13- عبد الله الغذامي، الخطيئة و التفكير من البنيوية إلى التشريحية، النادي الثقافي، ط1، جدة، 1985م.

14-عصام حفظ الله واصل، التناص التراثي في الشعر العربي المعاصر، دار العيداء، ط1، عمان، 2011م.

15-ليديا وعد الله، التناص المعرفي في شعر عز الدين مناصرة، دار مجدلاوي، ط1، عمان، الأردن، 2005م.

16-أبو العتاهية، ديوان أبي العتاهية، تحقيق عمر فاروق الطباع، دار الأرقم، ط1، بيروت، 1997م.

17- الماروردي، أدب الدنيا و الدين، دار الكتب العلمية، (د-ط)، بيروت، لبنان، 1971م.

18- محمد اشرف صلاح الحجازي، العشرة المبشرون بالجنة من باب العقيدة السنة الجماعة في اهل البيت و الصحابة، 2012م.

19-محمد بنيس، الشعر العربي الحديث بنياته و ابدالاتها، دار توبقال، الدار البيضاء، ط1، المغرب، 1990م.

20-محمد بنيس، ظاهرة الشعر العربي المعاصر في المغرب، دار العودة، ط1، بيروت، 1997م.

21- مسعد حسين محمد، العشرة المبشرون بالجنة، دار الدعوة للتوزيع و النشر، ط2، الإسكندرية، 2010م.

22- مناع القطان، مباحث في علوم القران، مكتبة وهبة، (د-ط)، القاهرة، 1995م.

23-نبيل علي حسين، التناص دراسة تطبيقية في شعر شعراء النقائض، دار كنوز المعرفة العلمية، ط1، عمان، 2010م.

24- يحيى الشيخ صالح، حداثة التراث ترثية الحداثة قراءات في السرد و التناص و الفضاء الطباعي، دار الفائز، ط1، تلمسان، 2009م.

-ثالثا – المراجع المترجمة:

1- جوليا كريستيفا، علم النص، ترجمة فريد الزاهي، مراجعة عبد الجليل ناظم، دار توينال للنشر، ط2، الدار البيضاء، المغرب، 1997م.

-رابعا- الرسائل الجامعية:

1-شاكر هادي التميمي، دجلة و الفرات في شعر الجواهري، كلية الآداب، جامعة القادسية.

2- الطيب بو ترعة، شعرية التناص في شعر الجواهري، رسالة دكتوراه، جامعة وهران، أحمد بن بلة، 2017م.

-خامسا – المجلات:

1- تركي المغيض، التناص في معارضات البارودي، مجلة أبحاث اليرموك، سلسلة الآداب و اللغويات، 1991م.

2- عصام خليل، إذا كان الكلام من فضة فالسكوت من ذهب، مجلة نحو الهدف www.nahwalhadaf.com/search.aspx?w=%u063

-سادسا – المعاجم و القواميس:

1- الزمخشري، أساس البلاغة، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998م.

2- أبو الفضل ابن منظور، لسان العرب، تحقيق عبد السلام هارون، م7، دار صادر، بيروت، ط3، 1994م.

3- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، قاموس المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1999م.

فهرس
الموضوعات

المحتوى	الصفحة
كلمة شكر	//
مقدمة	أ- ب
مدخل: مفاهيم أولية	04-25
1- تعريف التناص	05
أ- لغة	05
ب- اصطلاحا	05
2- التناص في النقد العربي	07
3- التناص عند النقاد الغربيين	14
4- أنواع التناص	18
5- مستويات التناص	20
الفصل الأول: تجليات التناص في شعر الإمام الشافعي	23-45
1- التناص الديني	24
أ: التناص مع القران الكريم	24
ب:التناص مع الحديث النبوي الشريف	26
2- التناص الأدبي	32
أ-التناص مع الشعر	32
بالتناص مع النثر	35
3- التناص التاريخي	38
أ:التناص مع الشخصيات التاريخية	38
ب:التناص مع المكان	42
الفصل الثاني: مستويات التناص في ديوان الإمام الشافعي.	46-59
1- المستوى الاجتراري	47
2- المستوى الامتصاصي	51
3- المستوى الحواري	55
خاتمة	60

ملحق	63
قائمة المصادر والمراجع	67
فهرس الموضوعات	71

ملخص:

تهدف هذه الدراسة للكشف عن مصطلح التناص، حيث يعد ظاهرة نقدية جديدة، في العديد من الدراسات الغربية والعربية، إذ يقوم مفهومه على استحضار نصوص سابقة، و توظيفها في نص جديد.

وقد احتوى هذا البحث على أهم أنواع التناص وآلياتة، التي تعتبر أرقى مستويات التعامل مع النص الغائب، وهذا كله ساهم في إثراء التجربة الشعرية للشاعر والتأكيد على براعته، حيث تناولنا فيه مقدمة ومدخل وفصلين تطبيقيين، جاء المدخل لإبراز المفاهيم الأولية للتناص، والفصل الأول جاء لدراسة تجليات التناص في ديوان الإمام الشافعي، أما الفصل الثاني فقد تناولنا فيه أهم مستويات التناص في ديوانه، وفي الأخير ختمناه بمجموعة من النتائج التي استطعنا الوصول إليها.

Résumé:

Cette étude vise à découvrir le terme d'intertextualité, car il s'agit d'un nouveau phénomène critique, dans de nombreuses études occidentales et arabes, car son concept est basé sur l'évocation de textes antérieurs et leur utilisation dans un nouveau texte.

Cette recherche contenait les types les plus importants d'intertextualité et ses mécanismes, qui sont considérés comme les plus hauts niveaux de traitement du texte absent, et tout cela a contribué à enrichir l'expérience poétique du poète et à souligner son ingéniosité, comme nous avons traité une introduction et deux chapitres pratiques, l'entrée est venue mettre en évidence les concepts initiaux de l'intertextualité, et le premier chapitre est venu étudier les manifestations. L'intertextualité est dans la poésie de l'Imam al-Shafi'i. Quant au deuxième chapitre, nous avons traité des niveaux les plus importants d'intertextualité dans sa poésie, et finalement nous l'avons conclu avec un ensemble de résultats que nous avons pu atteindre.